

**استراتيجيات تهديد الوجه وصيانتته في خبر الأصمعي  
مع ولدِ حاتم وامرأةٍ من ولدِ ابنِ هرمةٍ في ضوءِ نظريةِ التأدب**

**إعداد**

**د. الجوهرة بنت بخيت آل جهجاه**

أستاذ مشارك في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي  
كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**[aaaljehjah@hotmail.com](mailto:aaaljehjah@hotmail.com)**



## استراتيجيات تهديد الوجه وصيانتها في خبر الأصمعي مع ولدِ حاتم وامرأةٍ من ولدِ ابنِ هرمةٍ في ضوءِ نظريةِ التأدبِ

د. الجوهرة بنت بخيت آل جهجاه

(قدم للنشر في ٠٣/٠٣/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ١٦/٠٧/١٤٤١هـ)

**المستخلص:** يحلل هذا البحث نصَّ الخبر المختار للدراسة التداولية في ضوء مبدأ الوجه الذي وضع نموذجَه (براون) و(ليفنسون) عام ١٩٧٨م؛ في سياق المبادئ النظرية للتأدب؛ وذلك من زاويتين تُعنيان بالمتكلم والاستراتيجيات التي اتَّخذها في انتقاء الوجه الجالِبِ والدافِعة التي استهدفها بتهديداته، ومن بعدها الاستراتيجيات التي نوَّع تهديداته المتوالية عليها، ثم انتقل البحث إلى تحليل استراتيجيات المخاطَبِ التي يَبنِيها لصدِّ تلك التهديدات أو تَلطِيفها وتخفيف إضرارها بوجهِ المتكَلِّم. وقد برزت مجارة المخاطَبين للمتكلم في استراتيجياته من خلال تهديده بما يُماثلها أو التخفيف من حدِّتها في محاولتهما صيانة وجهيهما؛ مما جعل الموقف التفاعلي التخاطبي مناورة صراع؛ خسِر المتكلم فيها أمام المخاطَبِ الصريح في دفاعه عن جانِبِي وجهه، وإعادة الهجوم إلى جانِبِي وجهِ المتكَلِّم؛ في حين بادل المخاطَبَةُ التي تابعتُ لديها استراتيجيات التأدبِ الجالِبِ من خلال أفعال الاعتذار غير المباشرة - بادلها باستراتيجيات تلطيف التهديدات وإصلاح مخاطرها؛ لِيُنجز سعيه إلى جعلها ضحية لمقصد السخرية الذي مرَّره من خلال استراتيجية التأدبِ الدافع (الثناء).

**الكلمات المفتاحية:** نظرية التأدب، الوجه الدافع، الوجه الجالِب، أفعال تهديد الوجه، أفعال صيانة الوجه.

\*\*\*

---

## Strategies of face-threatening and preserving in the Averal (*Khabar*) of *Al-Asma'ei* with the Son of *Hātīm* and a Woman of *Ibn Harmah's* Daughters in the light of the Politeness Theory

Dr. AL-Jawharah Bent Bakheet A'al Jehjah

(Received 31/10/2019; accepted 11/03/2020)

**Abstract:** This research analyzes the selected text for the pragmatic study in the light of the concept of Face, which its model developed by Brown and Levinson in 1978 in the context of the theoretical principles of politeness. It is taken from two angles; one is concerned with the speaker and the strategies he has chosen to select the positive and negative faces targeted by his threats and then the strategies that he has diversified his successive threats on. The research then moves on to analyze the strategies of the addressee that he creates in order to repel or mitigate those threats or their damage to the speaker's face. Keeping the addressees in line with the speaker has emerged in his strategies by threatening him with some similar strategies or mitigating it in their attempts to preserve their faces, which made the interactive speech maneuver a conflict maneuver in which the speaker lost it to the outspoken man in his defense of the two aspects of his face and returned the attack on both aspects of the speaker's face, while addressing the female, who has successive positive politeness strategies through, he exchanged her with strategies to mitigate threats and remedy the risks to accomplish his quest to make her a victim for irony, he had passed through the strategy of negative politeness (praising).

**Key Words:** Politeness theory, Negative face, Positive face, Face-Threatening acts, Face-preserving/saving acts.

\* \* \*

## مقدمة

تتضمّن كُتب الأدب العربي القديم الإخبارية سردياتٍ قصيرةً؛ بعضها يتّصل بشخصياتٍ معروفةٍ ومحدّدةٍ تاريخياً، وبعضها تغيبُ علاماتٍ تحديدها والإشارة إليها بما يُعيّنها؛ اكتفاءً بالحدّث السرديّ وتجليّاته. ومع تعدّد زوايا الرؤية النقدية، وآليات قراءة الأدب عبر النظريات والمناهج النقدية الأدبية الغربية الحديثة؛ صار القارئ قادراً على كشف أعماق جديدة في جماليات النصوص الأدبية التواصلية بعمومها، والإخبارية بخصوصها؛ وهذا ما قاد إلى هذا البحث الذي وجد في نصّ خبر الأصمعي (ت ٢١٦هـ) مع رجلٍ من ولد حاتم طيء وامرأةٍ من ولد ابن هرمة (ت ١٧٦هـ) في (ذيل الأمالي والنوادر) لأبي علي القالي (٢٨٠هـ/ ٢٨٨هـ-٣٥٦هـ) موقفاً تفاعلياً تخاطبياً ذا شقين، برز فيه المتكلم (الأصمعي) وهو يُمارس سُلطةً مُعيّنة تتوالّد عبر المقام المحادثي وممارساته المقصودة المنظمة لأفعال أو جَهية (Modal Verbs) تفاعل معها المخاطبان المُستهدفان من خلال ممارساتٍ منظمّة كذلك، تُظهِر نوعاً من أفعال الصدّ، والمقاومة، والصيانة؛ ضدّ أفعال الهجوم، والتهديد، والاستفزاز التي يُصدّرها المتكلم باتجاه وجهي المخاطبين؛ لتقييد حرّيتهما، والاستحواذ على شيءٍ من مُمتلكاتهما من خلال إحراجهما، أو تخويفهما، أو إيقاعهما ضحيّتين للسخرية المبطنّة!

وبما أنّ الخبر ذو سندٍ موثّق، وروايته لدى أبي علي القالي هي أقرب روايةٍ من تاريخ الخبر، وهي ذات بنيةٍ سرديةٍ محادثيةٍ منظمّةٍ متساوقة، ولم أجد - في حدود بحثي - دراسةً سابقةً تناولته بالتحليل النقدي التداولي أو غيره؛ فقد اعتمدته مادةً

للدراسة في هذا البحث وفق مبدأ الوجه (Face Principle) الذي وضع نموذجَه (بينيلوب براون) (Penelope Brown) (١٩٤٤م-الآن) و(ستيفن كورتيس ليفنسون) (Stephen Curtis Levinson) (١٩٤٧م-الآن) في سياق نظرية التأدب (Politeness Theory) التداولية في نشرة كتابهما (التأدب: بعض الكليات في استعمال اللغة) (Politeness: Some Universal in Language Usage) الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٨م، وسيأتي في التمهيد تفصيل ما يتصل بالمفاهيم الإجرائية لهذا المبدأ الذي وجدته يُعين في مراقبة الصراعات التفاعلية التخاطبية في السياق المُشأ من قبل المتكلم، واستكناه مُتضمّناته التلميحية والاستلزامية إلى جانب مراقبة تصريحاته بأفعال حركية وأفعال تلفظية إنجازية، تشدّ القارئ في تتبّع مساراتها، ومحاولة فهم اتجاهاتها، ومقاصدها، ومراوغاتها في تجنّب التهديدات، أو تصعيدها، أو تخفيفها؛ لغاياتٍ وآمادٍ مختلفة. ولعلّ متعة القراءة التحليلية تزداد لكون الشخصيات المشتركة في التفاعل التخاطبي مما يعرف القارئ عنها بعض المعلومات والخصائص؛ مما يزيد تحديّ مراقبة استراتيجياتها في الهجوم، والمراوغة، وفهم مقاصدها في ضوء محاولة إدراك مسارات خطّ السلطة الذي يتقلّب داخل السياق التفاعلي بين العلاقات غير المتكافئة حيناً، والعلاقات المتكافئة أحياناً أخرى.

من هنا، يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن أسئلةٍ محدّدة في إطار الموقف

التفاعلي التخاطبي المدروس؛ هي:

- ١- ما الاستراتيجيات التي وظّفها المتكلم لاختيار الوجه الذي يُهدّده؟
- ٢- ما الاستراتيجيات التي وظّفها المتكلم في أثناء تهديده للوجه الذي اختاره؟
- ٣- ما الاستراتيجيات التي وظّفها المخاطبان في أثناء صيانة وجهيهما بجانبيهما

ضدّ تهديدات المتكلم؟

٤ - ما أثر اختلاف اتجاهات المخاطبين في صيانة وجهيهما بجانبيهما في إنجاز

مقاصد المتكلم؟

ولتحقيق ذلك؛ نُظِّمَت خطة البحث؛ بحيث يبدأ بتمهيد يتناول مفهوم التأدب، ثم يُعرِّف بمبدأ الوجه وفق نموذج (براون) و(ليفنسون) من جهة المفاهيم والاستراتيجيات، ثم يُورد نصّ الخبر المختار للدراسة. يتلو ذلك المبحث الأول بعنوان: استراتيجيات المتكلم في انتقاء الوجه؛ ليُجيب عن السؤال الأول، ثم المبحث الثاني: استراتيجيات المتكلم في تهديد الوجه؛ ليُجيب عن السؤال الثاني، ثم يأتي المبحث الثالث: استراتيجيات المخاطب في صيانة الوجه؛ ليُجيب عن السؤالين الثالث والرابع معاً؛ وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصل إليها التحليل في أطره المنهجية المحددة.

وعلى الرغم من قصر الخبر، ومحدودية شخصياته التي تُدير التفاعل المحادثي؛ إلا أنه كان مكثفًا يُربك في متابعة تداخل اتجاهات السلطة الإنجازية، مع الحاجة إلى اختبارات متكررة للتأكد من صحّة تحديد مساراتها، والموضع الذي رجحت فيه؛ ليكون صاحب النجاح في الإنجاز.

\*\*\*

## تهديد

### ١- مفهوم التأدب:

يُعرّف التأدب في عملية التفاعل الخطابية بأنه «الوسائل الموظفة لبيان الإدراك بوجه شخص آخر»<sup>(١)</sup>. أو هو «مجمَل الإجراءات المستعملة للحفاظ على طابع الانسجام في العلاقة بينشخصية»<sup>(٢)</sup>؛ أي: إنه مجموع الوسائل التي يستثمرها المتكلم - أو المتخاطبون بعمومهم - في التفاعل التخاطبي الذي يراعي حرية الآخرين، ورغباتهم، وتصوّراتهم عن ذواتهم؛ دفعًا لتحوّل موقف التفاعل التخاطبي إلى موضع للصراع.

### ٢- مبدأ الوجه: المفاهيم والاستراتيجيات:

اخترت مبدأ الوجه لـ(بينيلوب براون) و(ستيفن كورتيس ليفنسون) وفق النموذج الذي ابتكراه في نشرة كتابهما (التأدب: بعض الكليات في استعمال اللغة) بطبعته الثانية باللغة الإنجليزية الصادرة بتاريخ ١٩٨٧م؛ من بين المبادئ والتصورات الأخرى في إطار التأدب؛ لأنه «الأكثر إحصاءً، وشهرةً، واستغلاً، وبالطبع أكثرها عرضةً للنقد أيضًا»<sup>(٣)</sup>؛ لأنه ينظر إلى عملية التفاعل على أنها ميدان للصراعات السلبية بين أطراف الخطاب؛ إذ يبقون منشغلين بذواتهم، وبتنتاج أفعال تهديد الوجه وإبطالها<sup>(٤)</sup>، ويبدو أنّ السبب في كثرة الانتقادات كان ماثلاً في أنّ هذا النموذج لم يتوافق مع الطُرق الشائعة في فهم الأدب وتفسيره في العالم الناطق باللغة الإنجليزية قبيل أواخر القرن العشرين؛ حيث حوّل (براون) و(ليفنسون) الفهم الاجتماعي الشائع لمصطلح (الوجه) إلى فهمٍ فرديٍّ<sup>(٥)</sup>؛ ومع ذلك فإنّ هذا التصوّر يُعدّ «الأكثر



تأثيراً في تقديم نموذج للتأدب اللساني الذي يتجاوز أن يكون مجرد امتدادٍ للقيم التي وضعها (غرايس)»<sup>(٩٠)</sup> (Herbert Paul Grice) (١٩١٣م-١٩٨٨م)؛ فضلاً عن أنه يُناسب نصّ الخبر المُختار للتحليل التداولي.

يتضمّن هذا المبدأ عدّة مفاهيم رئيسة واستراتيجيات؛ هي على النحو الآتي

بإيجاز:

- **الوجه (Face):** هو «صورة الذات العامة التي يرغب كلُّ فردٍ أن يدّعيها لنفسه، وهي تتمثّل في جانبين مُترابطين: الوجه الدافع (Negative Face) ... والوجه الجالب (Positive Face)»<sup>(٩١)</sup>. وصرّح (براون) و(ليفنسون) بأنّ مفهومهما للوجه في النموذج الذي يقترحانه مُشتقٌّ من مفهوم الوجه لدى (إيرفينج غوفمان) (Erving Goffman) (١٩٢٢م-١٩٨٢م) ومفهوم الوجه في المصطلح الشعبي الإنجليزي؛ حيث ربّط فعل المواجهة بمفاهيم الوقوع في أسر الحرَج، أو الشعور بالإهانة، أو خسارة الوجه<sup>(٩٢)</sup>.

- **الوجه الدافع:** هو «رغبة كلِّ (فردٍ راشدٍ مؤهَّل) أن لا تكون أفعاله مُعرّقة من قِبَل الآخرين»<sup>(٩٣)</sup>.

- **الوجه الجالب:** هو «رغبة كلِّ فردٍ أن تكون مُيوّله مرغوبةً من قِبَل بعض الآخرين على الأقلّ»<sup>(٩٤)</sup>.

في أثناء عملية التفاعل بين الأشخاص تدخل أفعال تهديد الوجه (Face Threatening Acts)، وهي تُعارض رغبات وجه المخاطب (Face Wants) التي قد تُقابلها أفعال صيانة الوجه / حفظ ماء الوجه (Face Preserving/Saving Acts)، وهي بدورها أفعال تهديد أو تلطيف معاكسة تتصارع معها<sup>(٩٥)</sup>، وتتأثر بعدّة عوامل؛ أبرزها العوامل الاجتماعية الكامنة في:

- ١- المسافة الاجتماعية؛ حيث العلاقة المتكافئة بين طرفي التفاعل التخاطبي.
- ٢- السُّلطة النسبية بينهما أو درجة حيازة السلطة؛ حيث العلاقة غير المتكافئة.
- ٣- التصنيف الرتبي المطلق المتصل بحيازة السلطة والسيطرة بناءً على إملاءات ثقافية محددة<sup>(١٧)</sup>.

وأفعال تهديد الوجه منها ما يتجه إلى جانبي وجه المخاطب الدافع والجالب، ومنها ما يتجه إلى جانبي وجه المتكلم الدافع والجالب، ومنها ما يهدد جوانب وجهيهما معاً<sup>(١٨)</sup>!

وحين يشرع المتخاطبون أو المتكلم - فقط - في بناء عملية التفاعل التخاطبي، فهو قد:

أ/ لا يتعمد القيام بأفعال تهديد الوجه (No Doing for the FTAs)<sup>(١٩)</sup>.

ب/ يتعمد القيام بتنفيذ الأفعال المهددة للوجه (Doing the FTAs) من خلال مجموعة استراتيجيات؛ هي<sup>(٢٠)</sup>:

أ/ ب: التصريح (On Record) بتلك الأفعال المهددة للوجه، وهذا التصريح قد يكون بإحدى استراتيجيتين:

أ/ ب: دون أفعال إصلاحٍ تلطيفية؛ أي: بجُرأةٍ ومباشرةٍ مكشوفة (Without Redressive Actions, Baldly)

ب/ أ/ ب: مع أفعال إصلاحٍ تلطيفية (With Redressive Actions)، فيتخذ الاستراتيجيتين الآتيتين أو إحداهما بحسب سياق التفاعل والمقاصد: (Negative Politeness) (Positive Politeness)

أ/ ب/ أ/ ب: التأدب الدافع (Negative Politeness) باستراتيجياته المتعددة

التي تؤثر في وجه المخاطب وحده، أو في وجه المتكلم وحده، أو في وجهيهما معاً.  
٢/ب/١: ب: التأدب الجالب (Positive Politeness) باستراتيجياته المتعددة

التي تؤثر في وجه المخاطب وحده، أو في وجه المتكلم وحده، أو في وجهيهما معاً.  
٢/ب التلميح/ التأدب التلمحي<sup>(١٧)</sup> (Off Record) إلى تلك الأفعال المهددة

لوجه، وتُستثمر فيه استراتيجيات بلاغية متعددة؛ لتعزيز التأدب.

ويظهر لدى (براون) و(ليفنسون) أن الاستراتيجيات هي مجموع الوسائل المنظمة التي يتخذها المتكلم في تخطيط بناءه للتفاعل التخاطبي مع الآخرين وتنفيذه بما يُنجز مقاصده<sup>(١٧)</sup>.

٣- نص الخبر<sup>(١٨)</sup>:

«قال أبو علي: وقرأت عليه، قال: حدثني أبو العباس؛ محمد بن يزيد الأزدي، قال: حدثني أبو عثمان المازني عن الأصمعي، قال: سرت في تطوافي في العرب بجبلي طيء، فدفعت إلى قوم منهم يحتلبون اللبن، ثم يصيحون: الضيف الضيف! فإن جاء من يضيفهم وإلا أراقوه، فلا يذوقون منه شيئاً دون الضيف إلا أن يجهدهم الجوع، ثم دفعت إلى رجل من ولد حاتم بن عبد الله، فسألته القرى، فقال: القرى - والله - كثير، ولكن لا سبيل إليه! فقلت: ما أحسب عندك شيئاً! فأمر بالحبان، فأخرجت مكرمةً بالثريد عليها وذر<sup>(١٩)</sup> اللحم، وإذا هو جاد في المنع، فقلت: والله ما أشبهت أباك؛ حيث يقول:

وَأَبْرَزُ قَدْرِي بِالْفِنَاءِ قَلِيلَهَا \* يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرَهَا<sup>(٢٠)</sup>

فقال: إلا أشبهه في هذا؛ فقد أشبهته في قوله:

أَمَاوِيَّ إِمَامًا مَانِعٌ فَمَبِينٌ \* وَإِمَامًا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ<sup>(٢١)</sup>

فأنا - والله - مانعٌ مُبِينٌ! فرحلتُ عنه، ودفعتُ إلى امرأةٍ من ولدِ ابنِ هَرَمَةَ، فسألْتُها القَرَى، فقالت: إني - والله - مُرْمَلَةٌ مُسْتَتَةٌ<sup>(٢٢)</sup> ما عندي شيء! فقلتُ: أما عندكِ جُرُور؟ فقالت: والله ولا شاةً، ولا دجاجةً، ولا بيضةً! فقلتُ: أما ابنِ هَرَمَةَ أبوكِ؟ فقالت: بلى! والله إني لمن صَمِيمِهِمْ! قلتُ: قاتل اللهُ أباك! ما كان أكذبَه؛ حيث يقول:  
لَا أُمَّتَعُ الْعُوذَ بِالْفِصَالِ<sup>(٢٣)</sup> وَلَا \* أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيْبَةَ الْأَجَلِ  
إِنِّي إِذَا مَا الْبَخِيْلُ أَمَّهَهَا \* بَاتَتْ ضُمُوزًا<sup>(٢٤)</sup> مِنِّي عَلِيٍّ وَجَلِ<sup>(٢٥)</sup>  
ووليتُ، فنادتُ: اِرْبَعِ<sup>(٢٦)</sup>، أيها الراكب! فعَلُهُ - والله - ذلكَ أَقْلَهُ<sup>(٢٧)</sup> عندنا، فقلتُ:  
إِلَّا تَكُونِي أَوْسَعْتِينَا<sup>(٢٨)</sup> قَرَى، فقد أوسعتينا جوابًا<sup>(٢٩)</sup>.

\*\*\*

## المبحث الأول استراتيجيات المتكلم في انتقاء الوجه

يظهر من نصّ الخبر السابق العالم اللغوي الأصمعي قائماً بتشكيل عملية التفاعل بينه والمخاطبين وخلق السياق الخارجي والداخلي لها؛ لذا سيُشير البحث إليه بوصف (المتكلم). ومن سياق الخبر - كذلك - يظهر معيار السلطة المعرفية الاجتماعية التي يبنى عليها المتكلم سيطرته على عملية التفاعل وتوجيهها؛ إذ يُصرّح بـ:

١ - معرفته حدود المكان المُشيرة إلى معرفته حدود ساكني المكان وخصائص وجوههم الاجتماعية بخاصة: «سرتُ في تطوافي في العرب بجبلي طيء»؛ «ثمّ دفعتُ إلى رجلٍ من ولد حاتم بن عبد الله»<sup>(٣٠)</sup>؛ «ودفعتُ إلى امرأةٍ من ولد ابن هرمة»<sup>(٣١)</sup>.  
تنتمي هذه المعرفة الاجتماعية إلى مستوى الواقع الحقيقي؛ لأنها ترتبط بمعرفة جذور التاريخ الإنساني وأعراف الجماعة التي ينتمي إليها الآخرون، وهي معرفة تجعل المتكلم واعياً برغبات الوجه الدافع والوجه الجالب لدى كلّ منهم، ويتبع ذلك وعيه بما يُهددها!

٢ - معرفته بخلفية الأفعال الإنجازية للمخاطبين، وهي تنقسم إلى:

أ/ أفعال إنجازية تلفظية واقعية مُقيّدة بالأفعال الحركية: تتمثل فيما رآه المتكلم من فعل بعض بني طيء الذين لحظ أنّهم في وضع اتزانٍ وتوازنٍ بين الفعل التلفظي والحركي بطريقة منتظمة: يُنادون الضيف؛ يُقبل عليهم؛ لأنهم يريدون إكرامه، ويُعدّون القرى (اللبن)؛ فإنّ عدموا استجابة الضيف لندائهم؛ أراقوا قراهم ما لم يكونوا في عوز؛ وإن كانوا في عوز أخذوا من قراهم حدود كفايتهم حين يعزف عنهم الضيف<sup>(٣٢)</sup>.

يدو الوجه الدافع لديهم مُتصاليًا مع الوجه الجالب من خلال شرطٍ سياقيٍّ مُقيّد؛ وهو حُلُول العَوَز بهم بعد إعراض الضيف عن الوجه الجالب لهم. ب/ أفعال إنجازية تَلَفْظِيَّة تتفاوت واقعيّتها وصلّتها بالأفعال الإنجازية الحركية: يتمثّل هذا في مخزون الشواهد الشعرية التَلَفْظِيَّة التي استحضرها المتكلّم بغرض تهديد وجهي المخاطبين: الرجل من ولد حاتم بن عبد الله المشهور بالكرم على مستوى الأفعال الإنجازية الحركية، والمرأة من ولد ابن هرمة (ت ١٧٦هـ) المشهور بالبُخل على مستوى الأفعال الإنجازية الحركية<sup>(٣٣)</sup>.

يُظهر من سرّد المتكلّم لتفاصيل سياق التفاعل أنّه لحظ غياب دلائل الكفاية، والوفرة، والفيض لدى المخاطبين؛ لهذا كانا هدفًا لتهديد وجهيهما من باب قَصْد الاختبار، والتندرّ أو السخرية، وفرض الذات، وليس بقصد بناء علاقة تواصلية اجتماعية حميمة<sup>(٣٤)</sup>.

بناءً على ذلك، يتّضح أنّ المتكلّم قد اعتمد في انتقاء الوجه الذي يُهدّده على ثلاث استراتيجيات:

١- **الدَّفْع:** وهو يعني: الاندفاع<sup>(٣٥)</sup>؛ أي: عزيمة الوجه المتمثّل للقصد المكتمل غير القابل للتراجع أو الإحساس بوجه الآخر! وهذا خاصٌّ بالمتكلّم في ذاته.

٢- **الملاحظة:** اتضح في مراقبة المتكلّم للأفعال التَلَفْظِيَّة، والأفعال الحركية، والأحوال المرئية. وهذا خاصٌّ بتقويمه الجزئي الآني للآخرين.

٣- **القياس:** برز في الموازنة الضمنية والربط لدى المتكلّم من خلال الصّلة «من وكذا...»<sup>(٣٦)</sup> بين المخاطبين الحاضرين أمامه، والعلمين الاجتماعيين الثقافيين اللذين يرتبطان بهما من جهة الانتساب الاجتماعي وشهرة الوجه؛ مما يجعله يستنتج من

خلال ذلك القياس المنطقي أن الجزء (المخاطبين) من أجل الكُلّ (الأبوين الأصليين)<sup>(٣٧)</sup>. وهذا خاصٌ بتقويمه الكلي التعاقبي للآخرين.

إنّ الرغبتين المُسيطرتين على المتكلم في عملية التفاعل هما: «الرغبة في توصيل محتوى أفعال تهديد الوجه... والرغبة في أن يكون التهديد فعّالاً أو فورياً»<sup>(٣٨)</sup> أكثر من «الرغبة في صيانة وجه المخاطب»<sup>(٣٩)</sup>؛ لذلك لم يكن يهدف إلى تخفيف التهديد لوجهي المخاطبين، وإنما كان يهدف إلى تضخيم التهديد والوصول به إلى أقصاه<sup>(٤٠)</sup>!

\*\*\*

## المبحث الثاني

### استراتيجيات المتكلم في تهديد الوجه

تبرز الاستراتيجية الرئيسة في تنفيذ أفعال تهديد جانبي وجهي المخاطبين في التصريح، بل في التصريح المكشوف (Bald on Record)<sup>(١٧)</sup> المتوالي؛ إذ كان المتكلم يحرص على تكثيف التهديد المؤكّد على التصريح به، والإلحاح عليه، بدلاً من السعي إلى تلطيفه؛ مراعاةً لوجهي المخاطبين بشقيهما<sup>(١٨)</sup>!

كان الوجه الدافع للمخاطبين مُستهدفاً بشكل مُكثّف من قبل المتكلم من خلال تهديد حرّيته بإعاقه رغبته في منع المتكلم من نيل مطالبه، وفي استفزازه بإشعاره بالخطر على ممتلكاته التي تحتاج منه حماية لها وإنقاذاً من أطماع المتكلم المُلحّة<sup>(١٩)</sup>، ثم يأتي استهداف الوجه الجالب مدعماً استهداف الوجه الدافع حين يتناوب معه في نموذج تلفظي حركي تكرر في الموقفين التّخاطبيين التفاعليين:

#### ١- فتح الموقف التفاعلي بعنف (الدفع):

ظهر المتكلم وهو يُصرّح بامتلاكه خلق الموقف التفاعلي، وسياقه، وشروطه: «ثم دفعت إلى رجل من ولد حاتم ابن عبد الله»؛ «ودفعت إلى امرأة من ولد ابن هرمة»<sup>(٢٠)</sup>. وهو حين يُصرّح بالفعل التلفظي الحركي: (دفعت) يُوجز عملية الاستهداف للوجه الدافع والجالب للمخاطبين، تلك التي تتضمن ترتيباً عقلياً مُسبقاً للخطاب وفق مقاصد مرتبة وواضحة؛ بمعنى أن المتكلم سيكون مُتعاوناً تماماً مع المخاطبين في المحادثة التي يستهدف إنشائها؛ لأنه يعتمد استراتيجية التصريح المكشوف المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقيم الأربع لمبدأ التعاون<sup>(٢١)</sup> كما سيتضح لاحقاً.



هذا الفعل الحركي مُحدّد الهدف: (إلى)، وهو مبنيّ على اختيارات اجتماعيّة واضحة؛ فالتصريح بجنسي المخاطبين: (رجل) و(امرأة) مع تقديم الرجل على المرأة يدلّان على نوايا التقويم المُبيّنة التي تستهدف الوجه الدافع والوجه الجالب بشكل جزئيّ أو كليّ<sup>(٤٦)</sup>، وتقييد جنسي المخاطبين بالانتماءات القبليّة التي تعني مجموعة من معايير التقويم الثقافيّة والأخلاقية دليلٌ على جرأة المتكلّم في فعل التهديد؛ فهو لا يخشى عقوبة من المخاطبين؛ لأنه يظهر بوصفه الأكثر تفوّقاً بامتلاك هذه الخبرة عنهما، واقتحام مجالهما الخاص بخطابه المحادّثي الحالي؛ مما يضيّق حرّيتهما أمام صيغته المباشرة، الواضحة، الموجزة، المحدّدة بموضوع حضوره في سياق المخاطبين<sup>(٤٧)</sup> بوصفه ضيفاً ذا سلطةٍ واجِبَ الإكرام مرّتين:

أ / ١: مرّة بوصفه ضيفاً دخل سياقيهما، ولكلّ منهما خلفيته الاجتماعية والثقافية العربية العامة، وخلفيته الاجتماعية والثقافية الخاصة من جهة العرق الذي يتفرّع من سلّاته: «من ولد حاتم بن عبد الله»؛ «من ولد ابن هرمة». ومن الواضح تقديم الذّكر المُماثل للمتكلّم في الجنس، وهو الذي - ربما - كان المتكلّم يتوقّع منه حماية جانبي وجهه أكثر، على الأنثى التي - ربما - كان يتوقّع منها حماية أقلّ؛ فيحتاج البدء به؛ لاستثمار معظم طاقة التهديد تجاهه؛ بخاصة مع ارتباط هذه التراتبيّة بتراتبية أخرى؛ هي: تقديم خلفيّة الكرم الواقعي المرتبط بالذّكر على خلفيّة البُخل المرتبط بالأنثى. وهذا يؤكّد حضور العوامل الاجتماعية في المحادّثة التفاعلية القائمة؛ فالعلاقة بين المتكلّم والمتخاطبين غير متكافئة؛ لأنّ السلطة النسبية في هذا الافتتاح تميل إلى كفة المتكلّم<sup>(٤٨)</sup>؛ فالمتكلّم يحضر بوصفه الخبير والمُقوم الأخلاقي، والمخاطبان يحضران بوصفیهما المُختبرين والمُقومين في ذاكرة العُرف الأخلاقي

الذي ينحدران منه. ويُضاف إلى ذلك تحكيم المتكلم للتصنيف الطبقي المطلق<sup>(٤٩)</sup> وفق فروض الثقافة العربية؛ حيث افتراض الالتزام والالزام بأفعال الأب (من ترجع إليه صلة الدم) التلفظية والحركية السلوكية، وإلا كان الشخص هدفاً مباشراً لفقد وجهه!

ب/ ١: مرة ثانية بسبب فعله التلفظي المباشر المحكي: «فسألته»، و«فسألته»<sup>(٥٠)</sup> الذي يتوسل صيغة الأمر الطلبي المباشر في المستوى الضمني للحكاية؛ مُعَيِّناً حُرِيَّةَ المخاطبين في وجوب الاستجابة لطلبه ليصونا وجهيهما الدافعين، أو وجوب الرفض<sup>(٥١)</sup>؛ مما سيجلب - على الأرجح - تهديداً آخر إلى وجهيهما!

عرّف هذا الافتتاح للتفاعل بالمخاطبين بعبارات واضحة، وموجزة، وصادقة، أو ملائمة للواقع المحادثي والخلفية التي يُحيل إليها، وهي مرتبة ترتيباً يُوصِل دلائل ضمنية متعددة أكبر من حجم الكلمات المتلفظ بها<sup>(٥٢)</sup>؛ لإبراز تفعيل مبدأ التعاون من جانب المتكلم حتى وإن كان يستهدف به زيادة الضغط والإحراج لوجهي المخاطبين دون التوسط بصيانة الوجوه المتقابلة (وجه المتكلم ووجهي المخاطبين)؛ تحسباً لقابلية انعكاس أثر التهديد على المتكلم نفسه<sup>(٥٣)</sup>!

## ٢- تهديد حرية الوجه الدافع:

استثمر المتكلم في الموقفين التفاعليين مع المخاطبين: الرجل من ولد حاتم، والمرأة من ولد ابن هرمة؛ نسقاً متشابهاً في تنظيم تقنيات تهديد الحرية من خلال الآتي:

أ/ ٢: استعمال صيغة الفعل الطلبي المباشر بإصدار أمرٍ بإطعامه واجب الضيافة، وهو محكي ضمني في روايته للحدث:

- «فسألته القرى».

- «فسألتها القري»<sup>(٥٤)</sup>.

وهذه الصيغة المحكية تدل على أن المتكلم قد استعمل صيغة التصريح المكشوف في خطابه المباشر معهما؛ مما يعني أنه مارس عليهما ضغوطات تلفظية حادة؛ لأن الصيغة الطلبية النافذة تتطلب منهما إنجاز المطلوب في الزمن الحالي دون توانٍ؛ ففعل الأمر الإنجازي دال على التوجيه القائم بقيام سياقه الأصلي الذي أنشئ فيه مقترناً باستمرار شرط ثبوت السلطة للمتكلم على المخاطبين، وتوجه المنفعة إليه<sup>(٥٥)</sup>؛ مما لا يمنحهما حرية اتخاذ القرار، أو الرفض بسلامة من العواقب على الأقل<sup>(٥٦)</sup>؛ بخاصة أنه حدّد المطلوب إنجازَه بأنه من صنف (القري)؛ ليستحضر ضغوطاً ثقافية اجتماعية عرفية، تتضمن التهديد بعواقب غير محمودة لعدم الاستجابة أو تأخرها، ليس من قبله هو - فقط - بانتقادهم والتشهير بهم، وإنما من قبل الجماعة التي ينتميان إليها نسباً، وعرقاً، وثقافةً؛ لأن قري الضيف واجب في العرف العربي، ومما يتمدح بفعله، ويذمّ بعدمه!

والضغوط التي في داخل عملية التفاعل الخطابية قائمة على الإحالة الظاهرة والمباشرة لضغوط الجماعة القبلية والعرفية وسلطتها الكامنة خارج عملية التفاعل الخطابية أو المحيطة بها، ولا سيما أنه صرح بشواهد لتلك السلطة التلفظية الشعرية؛ مما يضيّق الخيارات أمام المخاطبين، ويقودهما نحو إجابة طلب المتكلم صاحب الخبرة، والكفاءة، والهيمنة على أغلب الظنون من خلال عملية توسيعه للسياق الذي سيحاكمان فيه<sup>(٥٧)</sup>!

ب/ ٢: تكثيف التصريح المكشوف برغبة المتكلم فيما يمتلكه المخاطبان، وشدة طمعه فيه من خلال الإلحاح على الاستجابة لطلبه القري في الحال، وعدم

الاكتفاء بالرفض الأولي للمخاطب، وإغلاق موقف الخطاب التفاعلي، وإنما قام بتمطيط الموقف التخاطبي، وتعقيده، وتعميق استثارة المشاعر السلبية لدى المخاطبين بتأكيد أنه طامعٌ، وهما مَطْمُوعٌ فيما يحوطانه عنه؛ أي: أوقعهما في فحّ الإحساس بالخطر على وجهيهما الدافعين، وأنه لا بدّ أن يتّخذوا موقف الدّفاع، والحماية، وإثبات القوة؛ فلا يمنحانه ما يطلبه؛ وسيواجهان عقابهما من الجماعة الثقافية العرفية! أو سينصاعان له، وسيستسلمان بمنحه ما يريد دون عواقب<sup>(٥٨)</sup>! وهذا الأسلوب فيه زيادة ضغوط على تقييد حرية المخاطبين من خلال إجبارهما على تلبية رغبات المتكلّم ومطالبه!

### ٣- تهديد الوجه الجالب:

مع تمطيط المتكلّم للموقف الخطابي التفاعلي يتصاعد التهديد ليصل إلى الوجه الجالب للمخاطبين؛ فلا يُبالي بمشاعرهما تجاهه، ولا رغباتهما في الاحتفاظ بممتلكاتهما دون بذلٍ شيءٍ له، حتى وإن كان لازماً عرفياً على مستوى قرئ الضيف! تتمثل تهديدات المتكلّم لوجهي المخاطبين الجالبيين في الآتي:

#### أ/ ٣: السخرية والتشكيك في الصدق:

ويبرز هذا في قول المتكلّم:

- «فقلت: ما أحسبُ عندك شيئاً!»!

- «فقلت: أمّا عندك جُزُور»<sup>(٥٩)</sup>؟

في التهديد الأوّل للرجل من ولدِ حاتم، يسخر المتكلّم من ظاهر رفضه إجابة طلبه بأنّه لا يمتلك شيئاً يمكنه أن يرفض بناءً على حيازته إيّاه! أي: إنّهُ يُشكّك - من خلال أسلوب النفي - في قدرة المخاطب على امتلاك الرفض؛ لعدم امتلاكه الشيء

الذي يطلبه المتكلم، وفي هذا اتهامٌ ضمنّي بالكذب؛ لأنه يُقدّم المخاطب - والمخاطبة كذلك - بصورة غير منطقية في وضعٍ منطقيٍّ؛ مما يحوّل وجهَ المخاطب الجالب إلى ضحيةٍ للنقد، والتفريع، ثم الإقصاء<sup>(٦٠)</sup>!

وأما في خطابه للمرأة من ولد ابن هرمة، فقد استعمل أسلوب الاستفهام الذي يتضمّن فعلاً طلبياً يستلزم إنجازَه بالإجابة، والاستفهام في ظاهره يُهدّد الوجه الدافع؛ لأن المتكلم يهدف من استعماله إلى السيطرة على ذهن المخاطبة وتفكيرها، وجعلها تتوجّه إلى مقصوده وحده اتجاهاً عملياً إنجازياً<sup>(٦١)</sup>؛ ولأنه بدأ في تفصيل الطلب؛ فالجزور «أطراف البعير: فراسنه ورأسه»<sup>(٦٢)</sup> من بقايا ما ذبح، وطلبُ القليل في الظاهر هو ممارسةٌ ضمنيةٌ لضغطٍ حقيقيٍّ أكبر، يتجه ليهدّد الوجه الجالب المستهدف<sup>(٦٣)</sup>؛ فهو يُشكك في صدقها كذلك، ويرفض إجابتها الكلية بالنفي المغلظ لأن يكون عندها شيءٌ، ويتّهمها بتخبئة شيءٍ ما، لا تريد منحَه إياه، وهي لا تمتلك منعه من اختراق خصوصيتها؛ لأنه أدخلها في إطار كشف التناقض التفصيلي المثير للسخرية والهُزء اللذين يُهدّدان جانبي وجه المخاطبة بمؤشرات الاتهام بالكذب مع التفريع<sup>(٦٤)</sup>!

من خلال هذه التشكيكات في صدق المخاطبين، يُقوم المتكلم بعض جوانب وجهيهما الجالبين بالكذب، متضمناً توبيخهما عليه من خلال تمطيط الخطاب بأسئلة التحقق من صدق ملفوظاتهما؛ بهدف كشف تناقضاتهما، وأنه واعٍ بحيلهما الدفاعية، لا يمكن أن يُضللّاه عن تحقيق غايته<sup>(٦٥)</sup>، ويتضمّن هذا تعريضاً بعدم تعاون المخاطبين مع المتكلم!

### ب/ ٣: كشف خيانة العرق:

في هذا المنعطف الحادّ من إدارة المتكلم للموقفين الخطيبين التفاعليين، ينحو

المتكلم إلى تصعيد طرق تهديداته للوجه الكلي الجالب للمخاطبين من خلال كشف تناقضٍ حادٍّ مع طبائع العرق الذي ينحدر منه كلُّ منهما، وإثارة قضية العرق أو الانتماء والجذور الإنسانية من القضايا العاطفية الخطيرة التي تخلق جوًّا شديد الخطورة على وجه المخاطب، وتصدّر إليه مجموعة من المشاعر العنيفة التي تجعله يخاف المخاطب، أو يُحرج منه؛ فيتحول إلى الإذعان لمطالبه ورغباته<sup>(١٦٦)</sup>؛ ويتمثل ذلك في قول المتكلم للمخاطبين:

- «فُقلتُ: والله ما أشبهتَ أباك»؛ حيث يقول:

وَأُبْرِرُ قَدْرِي بِالْفِنَاءِ قَلِيلَهَا \* يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرَهَا<sup>(١٦٧)</sup>  
- «فُقلتُ: أما ابنُ هرمةِ أبوك؟»

- «قلتُ: قاتل الله أباك! ما كان أكذبه»؛ حيث يقول:

لَا أُمْتَعُ الْعُودَ بِالْفِصَالِ وَلَا \* أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيْبَةَ الْأَجَلِ  
إِنِّي إِذَا مَا الْبَخِيلُ أَمْنَهَا \* بَاتَتْ صُمُوزًا مِنِّي عَلَيَّ وَجَلِ<sup>(١٦٨)</sup>

واستدعاء هذين الاستشهادين الشعريين من شعر الأجداد/ أصول العرقين استدعاءً لسلطة قاهرةٍ يَحْتَجُّ بها ضدَّ المخاطبين بما يُعمِّق خطر التهديد لوجهيهما الجالبيين<sup>(١٦٩)</sup>، وهو يتضمَّن كشف مناقضة المخاطبين لسُلوِك الأباء المُدَّعى في الملفوظات الشعرية، وهو ادِّعاء الإفراط في فعل الكرم/ السخاء، وتعمُّد المتكلم إنجاز هجومه على وجهي المخاطبين الجالبيين من خلال استحضار المنجز التلفظي الشعري - قائمٌ على قوَّة هذا النوع من التلفظ في الاحتجاج في العُرف العربي، وبلاغته في تحقيق ما يُوظف لأجله، إضافةً إلى ثباته، وأنه حجَّةٌ دامِغةٌ<sup>(١٧٠)</sup>!

إن استعمال المتكلم لصيغة الفعل الطلبي (الاستفهام) مع المخاطبة الأثني

لافتُ هنا - أيضاً - في تهديده الوجه الجالب لها عقب الوجه الدافع، وهو سؤالٌ تقريرِيٌّ لم ينتظر به إجابةً، وإنما قصد به توبيخها على الاعتذار عن إجابة طلبه بالعدم! وهذا السؤال الخطابي يمثّل تحديًا للمخاطبة، هدفه تأجيج المفارقة الحجاجية؛ لدفعها إلى دخول المناظرة التفاعلية بالأسلوب التلفّظي الذي كان يتوقّعه لإنتاج تخاطبٍ تفاعليٍّ ساخرٍ أو فكاهيٍّ<sup>(٧١)</sup>! ويعود السبب - فيما يبدو - إلى أنّ المتكلّم يلمّح لمراقب الموقف الخطابي التفاعلي الافتراضي بأنّه واعٍ بحقيقة ما وراء ادّعاء الكرم في المنجزين التلّفّظيين الشعريين العائدين إلى الأصلين العريقين اللذين ينتمي إليهما المخاطبان، وفي هذا نوعٌ من التلميح إلى أنّ أصل الموقف الخطابي التفاعلي مشحونٌ بما وراء الخطاب من استهدافٍ لوظيفة التندرّ أو السخرية<sup>(٧٢)</sup>؛ فالأصل الأوّل (حاتم) يوافق واقعه الاجتماعي الفعليّ واقع تلفّظه الشعري المنجز؛ في حين أنّ الأصل الثاني (ابن هرمة) يخالف واقعه الاجتماعي الفعليّ واقع تلفّظه الشعري المنجز؛ لأنه مُمتَهَنٌ لسُلوكيّات البُخل والامتناع عن العطاء في أفعاله السلوكية<sup>(٧٣)</sup>، بدليل أنّ المتكلّم حين حلف بعدم مشابهة ولد حاتم لحاتم في كرمه؛ كان يعلم - يقيناً - صدق تلفّظ حاتم بالكرم، وحين سبّ ابن هرمة بانتقاد إيغاله في الكذب بادّعاء الكرم؛ كان يعلم - يقيناً - كذب تلفّظه بالكرم، ولكنه أراد التضييق على وجه المخاطبة الجالب، وتوسيع الهجوم عليه، ومحاصرته؛ لإنجاز طلبه! ولا سيما أنّ استعماله للأسئلة الخطابية البلاغية يرتبط بقيمة النوعية - إحدى القيم الأربع لمبدأ التعاون - بمعنى: كوني صادقة! حيث تتحول الإجابات المعلقة غير المُتَنظّرة إلى أعمال تهديدٍ للوجه<sup>(٧٤)</sup>! وفي هذا تقييدٌ مكثّفٌ لحرية الوجه الدافع كذلك!

إن هذا الأسلوب؛ أي: تعمّد إثارة هذه القضية الخلافية من محاكمة الفروع (الأبناء/ الأحفاد) في ضوء الأفعال السلوكية والقولية الشعرية المنجزة من قبل أصول أعرافهم (الآباء/ الأجداد)؛ يدفع بالتهديد إلى أقصاه؛ لأنه يُمثّل مُجابهةً للمخاطب بأخبار سيئة تنتقص من قيمته، وتُنذِر بتعرُّض وجهه للعار والدم؛ كما أنه يحمل شحنات مشاعر عاطفية عنيقة، تجعل المخاطب يقع في الخوف الشديد من أن يكون اكتمال وقوع الإساءة على وجهه الفرديّ إساءةً إلى وجه القبيلة والجماعة التي ينتمي إليها! وليس هذا في الزمن الحاضر والمستقبل فقط، وإنما سيرتد الأثر إلى الزمن الماضي؛ ليتحوّل المجد الممدوح إلى أداة للسخرية والإسقاط من شأن القبيلة والأعراف! ولا سيما أنه يهدّد جوانب وجهي المخاطبين بالأنموذج الموثق في ذاكرة الشعر المُعتبرة في السياق الذي يتخاطب معهما فيه؛ مما يُشعرهما بأنهما دخيلان غير مُرحّب بهما<sup>(٧٥)</sup>!

وفي المقابل، فإن المتكلّم يستعرض ما لديه من مشاعر القوّة، والتسلُّط، والعنف؛ ابتداءً من امتلاك المعرفة بالخلفية العرقية والثقافية لأصول المخاطبين، وإثارته قضية التشكيك في صفاء النسب من جهة الدم؛ لاستنكاره عدم صفاء النسب من جهة السلوكيات الأخلاقية (الكرم/ البخل)، ولإدراكه أن وجه الفرد يمثّل وجه القبيلة والجماعة؛ لذلك يستعرض المتكلّم قدراته التلفظية على تصعيد التهديد الكلّي للوجه الجالب للمخاطبين مع الوجه الدافع من خلال تقييد حرّيته، دون أن يترك مجالاً للتراجع من طرفه؛ اعتماداً على أن بلوغه هذا الحدّ من التهديد بإيذاء وجه القبيلة/ العرق سيُجبر المخاطبين على تلبية طلبه؛ فهو لا يعبأ بمخاوّفهما، ولا بصيانة وجهيهما من أيّ حرج أو أذى<sup>(٧٦)</sup>؛ لافتراضه امتلاك النفوذ الكامل بالسيطرة



على سلوكيات المخاطبين من خلال تشكيكه سُلطة خاصة للذاكرة الخُطابية التي استجلبها من خارج زمن عملية التخاطب التفاعلي؛ ليؤسس بها ذاكرةً داخليةً نصيةً في الخُطابات المحادثية الجارية، تفرض سُلطتها المزدوجة على المخاطبين وفق مقام التخاطب الحالي وارتباطاته<sup>(٧٧)</sup>، تلك السيطرة التي جعلته يتفنن في تلفّظات التصريح المكشوف مع التعريض بعدم تعاونهما معه في إنجاح الموقف التخاطبي التفاعلي!

٤ - قفل الموقف التفاعلي بعنف (الرحيل):

من المفاجئ - عقب تصعيد المتكلم الواضح للهجوم على الوجهين الدافع والجالب لكل من المخاطبين، ودفعه التهديدات المكشوفة التصريح والضمنية إلى ما وراء الوجهين الفرديين؛ حيث وجها القبيلتين والعرقين اللذين ينتمي إليهما المخاطبان - من المفاجئ أن ينسحب بقطع التخاطب، وقفل الموقفين التخاطبيين التفاعليين بعد إظهار الاستيقان من فشل هجوميه المكثفين في انتهاك حرية الوجهين لكل من المخاطبين وإرضاخهما لتلبية مطالبه! وهذا الانسحاب وقفل الموقفين جاء في التلفظ المحكي عن المتكلم نفسه حركياً:

- «فَرَحَلْتُ عَنْهُ».

- «وَوَلَّيْتُ»<sup>(٧٨)</sup>.

وبينهما تفاوتٌ واضحٌ من جهة مقدار الانسحاب ونوعية القفل؛ فالرحيل عن ولد حاتم جاء بعد هجومٍ من ولد حاتم، لم يستطع المتكلم تفاديه أو صدّه؛ فانسحب صيانةً لماء وجهه هو؛ لأن الرحيل «مُضِيٌّ فِي سَفَرٍ»<sup>(٧٩)</sup>! وحدد النقطة التي ارتحل عنها، وهي المخاطب الذي هدم مشروعه في الهجوم التخاطبي؛ فهو ليس مجرد إغلاقٍ لعملية التخاطب، وإنما مُفَارَقَةٌ لمكان التخاطب والتقارب كاملاً؛ لأن المخاطب من

ولّد حاتمٍ قد رَدَّ الهجوم بالطريقة التلقظية الشعرية نفسها على المتكلم، ليجعله يقع في الإقرار الضمني بالذنب، والخطأ، والتعدّي على المخاطب بتحريض من معرفته الناقصة بالسلوكيات التلقظية والفعلية للعرق الذي ينتمي إليه؛ وهذا سلوكٌ متوقَّعٌ في صيانة وجوه المخاطبين لذاتيهما عن طريق مهاجمة وجه المتكلم<sup>(٨٠)</sup>؛ فهناك يبدو أنّ المتكلم «يُشير إلى أنه يعتقد أنه كان لديه سببٌ وجيهٌ ليفعل ما فعله، أو ليفشل في فعله، وهو الفعل الذي انتقده المخاطب»<sup>(٨١)</sup>! مما يعني أنّ السلطة المعرفية والخطابية التي ظنّها المتكلم مُخوِّلةً إيّاه لتهديد المخاطب والسيطرة على سلوكيّاته، ما هي إلاّ سلطةٌ وهميّةٌ مُضلّلةٌ، وهذا ما أدّى إلى انهيار المتكلم التلقظي، وتسربه الجسدي من المكان بعد أن خسر وجهه الجالب كاملاً<sup>(٨٢)</sup> في مناورته مع المخاطب من ولد حاتم، كما خسر - ضمناً - وجهه الدافع بقبول رفض المخاطب تلبية طلبه مع قدرته عليه؛ وذلك من خلال فعل الرحيل، وترك الحرية له.

أمّا فيما يتصل بقفل المتكلم للموقف التخاطبي مع المخاطبة من ولد ابن هرمة التي لم تردّ هجومه بشيءٍ، واستسلمت له؛ ليُشعر بالانتصار، وانتهاك وجهها الجالب كاملاً من خلال التقويم الذي استهجن به اعتذارها عن تلبية طلبه؛ فقد صان ماءً وجهها الدافع بعدم مواصلة التضييق عليها بسلب حرّيتها في الرفض والامتناع عن قرّاه، وقد كان أسلوب انسحابه الحركي كاملاً في فعلٍ قريبٍ المدى، وهو التوّلي؛ أي: الإدبار/ الإعراض، والنأي المحدود، والانصراف عن وجهها<sup>(٨٣)</sup>؛ وهو لا يدلّ على إيغالٍ في البعد مثل الرحيل؛ إذ كان فعل الإعراض بالوجه والجسد لمسافةٍ قصيرةٍ عن المخاطبة كفيلاً بفتحها مُناورةً جديدةً تكسر قفل الموقف التخاطبي التفاعلي معها؛ لصيانة ماء وجهه الجالب، والتلميح إلى قبول الاستجابة لطلبه، والإقرار بالانتقاد

الأخلاقِي الذي كان قد وجَّهه إلى الوجه الغائب لسلفها الأصل (ابن هرمة)؛ لأنه كان انتقادًا صادقًا، وافق فيه المتكلم موقف المخاطبة وغيرها من ولد ابن هرمة، وربما كان الداعي إلى صميتها في أثناء الموقف التخاطبي التفاعلي هو احترام خصوصية السلف الأصل (ابن هرمة)، وعدّه من المسكوت عنه؛ باعتبار الحديث في مغامز السلف من مناطق الكلام المحظورة غالبًا؛ تقديسًا لها ولهم<sup>(٨٤)</sup>!

والمخاطبة - هنا - تخرج من تشخيص التخاطب وتهديدات المتكلم لجانبي وجهها من خلال حرصها على أن تتفادى خطر تهديداته في مقام خطابه المصطنع؛ فسأيرته، ومنحته الفرصة لينهي أفعال تهديداته لوجهها<sup>(٨٥)</sup>؛ لأنها كانت في موقف حرج، لا تريد أن يكون لها مشاركة في تصعيده من خلال الدخول في دفاعات احتجاجية على استعانة المتكلم بالاستشهادات التلقظية الشعرية في الطعن في وجه سلفها؛ ازدراءً له، واختبارًا لمصداقيتها في الخبرة المعرفية، ومعايير قبول الذات وتقديرها. والمخاطبة - بهذا الفعل - تنقل إدارة الموقف الخطابى التفاعلي إليها دون أي مواجهات أو مصادمات علنية وصریحة، وتُجرّد المتكلم بطريقتها الخاصة من سلطته في هذا الموضع من الموقف التفاعلي!

\*\*\*

## المبحث الثالث

### استراتيجيات المخاطب في صيانة الوجه

لضروراتٍ منهجيّةٍ، فصلتُ تحليل استراتيجيات صيانة المخاطبين لجانبيّ وجهيهما عن استراتيجيات تهديدات المتكلم وهجماته المتصاعدة عليها؛ وذلك ليرز الجهد الذي يبذله أطراف التخاطب في هذا الموقف التخاطبي التفاعلي المتوتر. ومثلما كان للمتكلم نسقٌ متشابهٌ في هجومه على وجوه المخاطبين، فإن للمخاطبين نسقاً متشابهاً في تأسيس جدار الحماية، والصيانة، والصّد مع اختلافاتٍ سياقيةٍ داخليةٍ، وهي على النحو الآتي:

#### ١- رفض الطلب/ صدّ التوقعات:

كان المتكلم قد بادر بطلبٍ قرئ ضيافته مُستغلاً سلطته بوصفه ضيفاً عابر سبيل، يعرف أن إجابة طلبه في السياق العرفي العربي الواسع/ الخارجي واجبة؛ مما يجعلها مُسلماً بها في سياق التخاطب الداخلي بحسب ظنه، ولكن جاء الردّ مخالفاً لتوقعاته بمستوياتٍ مختلفةٍ في تهديد وجهه الجالب:

- «فقال: القرئ - والله - كثيرٌ، ولكن لا سبيل إليه!»!

- «فقلت: إني - والله - مُرملةٌ، مُسنتةٌ، ما عندي شيءٌ»<sup>(٨٦)</sup>!

يشترك المخاطبان في عدم المبالاة بالوجه الجالب للمتكلم ومطالبه<sup>(٨٧)</sup>؛ إذ تجاهلا - بشكل تام - تصنيفه نفسه ضيفاً؛ أي: بادراه بتهميش هذه السلطة السياقية التي تعمّد إنشائها؛ للضغط عليهما! كذلك، اشتركا في تأكيد خطيئتهما بالتغليظ التأكيدي لمصداقيتهما بالحلف بصيغة واحدة: «والله!» ليقطعا أيّ توقعاتٍ لوعود

مستقبلية يلتزمان بها تجاهه، وينفردان في مناطق الانطلاق من الزوايا التي أسسها لِقَلْبِ التهديد باتجاه وجهه، وإعلامه بتهميشه؛ فَ:

أ/ ١: الرجل من وكد حاتم: انطلق من الحديث عن المرغوب لدى المتكلم بأنه موجودٌ في حوزته بوفرة، ولكنه يتحداه، ويُنذره بالتلميح: «ولكن لا سبيل إليه»؛ إذ فصل الأمل في ترُقّب الإذعان للضغوط ب(لكن)، وهي من الروابط الحجاجية الفاصلة التي تؤدي وظيفة الإقصاء الذي يقويه النفي التابع لها، وقد حققت الإضراب الأسلوبي عن تحقيق الرغبة نحو الامتناع عنها<sup>(٨٨)</sup>، وعن الدخول في الموضع الذي يريد المتكلم أن يضع المخاطب فيه وجهه، وهو بتلفُّظ غير المباشر: «لا سبيل إليه» يُكثف الامتناع؛ ليجعله أصل جوابه/ ردة فعله الحالية والمستقبلية؛ فهو يقطع أيَّ حبلٍ للارتباط والوصل بينه والمتكلم!

إن التلميح أقوى وأكثر إيغالاً في المنع والتحدّي لسُلطة المتكلم من التصريح أو التصريح المكشوف؛ لأنه أوجز، وأوضح، وأصدق في التعبير عن موقف المخاطب من رغبات وجه المتكلم الجالب، وأشمل من جهة استيعاب المنع الكلي التعميمي بإيحاءاته الواسعة، الذي يُلوح بعدم الاهتمام بالدخول في مناوراتٍ خطابية أكثر صُدودًا، وأوجز تلفُّظًا وانفعاليًا!

ب/ ١: المرأة من وكد ابن هرمة: انطلقت من الحديث عن المرغوب ما بحوزته؛ أي: ذاتها، سالكةً طريقًا عكس طريق وكد حاتم؛ إذ جَزَمَتْ بعدمها وعدم القدرة على الدخول في الموضع الذي استهدف المتكلم إيقاعها فيه جزمًا تفصيليًا؛ فهي: لا زاد معها إلى درجة لصوقها بالرمل من رقة حالها وقرها<sup>(٨٩)</sup>، وقد أصابتها سنّةٌ، وقحطٌ، وجذب<sup>(٩٠)</sup>! وأتبعَتْ هذا الإطناب الوصفي المبالغ فيه بالنفي: «ما عندي

شيءٌ؛ إغلالاً في العدم! ومن يكون هذا حالها - وهي أنثى - فمن اللؤم التضيق عليها بطلب القرئ منها!

لقد استثمرت المرأة إمكانات اللغة الوصفية الصرفية والتركيبية في وصل مجموعة من الأوصاف المتصاعدة من هيئة العدم الواقع عليها رُغم أنفها: (مُرْملة)، نحو أسبابه (مُسْتتة) الخارجة عن إرادتها، نحو تأكيده الكلي (ما عندي شيء)؛ تكررًا للباقة اعتذارها غير المباشر عن مطاوعة المتكلم، والتعاون معه في التّموضّع حيث أرادها في الموقف التخاطبي التفاعلي الذي أنشأه، وكأنّها تلمح إلى خطأ أو ضلالٍ في اختياره إيّاها ضحيةً لتهديد جانبي وجهها؛ طمعًا في انتهاك حيزه وجهها الدافع الخاص؛ وهي بهذا تخرج وجه المتكلم الجالب؛ فعلى الرغم من قوّته إلا أنّها بإعلان عدم كفاءتها شكّلت عائقًا أمام استغلال سلطته في حشد الجمهور المحيط بالموقف الخطابى التفاعلي؛ لتدمير وجهها بشكلٍ ساحق<sup>(٩١)</sup>، وأحالتّه إلى مرجعية المنع الخارجة عن سلطتها وإمكاناتها، وهي سلّطة الحال والأقدار المكتوبة التي لا يمكن أن يتواصل معها المتكلم أو يُغالبها؛ لأنها قوة علوية مطلقة!

بهذا، يظهر أنّ الرجل من ولد حاتم قد صدّ هجوم المتكلم بنسّف وجهه الجالب كاملاً دون تكلف، مع صيانة وجه المخاطب الدافع من الانتهاك، في حين تلطّفت المرأة من ولد ابن هرمة في صيانة وجه المتكلم الجالب بالتلميح إلى عدم مُمانعتها الشخصية في الرضوخ لسلّطته، ومنحه وجهها الدافع الخالي كما يشاء، ولكنها لا تملك شيئاً من عناصر الكفاءة ولا التعاون؛ لتصون وجهها الدافع عبر هذه الحيلة التلفظية من حيل التأدب الجالب<sup>(٩٢)</sup>.

## ٢- نقض التشكيك:

حين انتقل المتكلم إلى الطعن في مصداقية المخاطبين، وتهديد وجهيهما الجالبين بفعل التشكيك في مطابقة محتوى تلفظيهما لواقعيهما غير عابئ باحترام رغبتيهما في صدّه، وعدم إقامتهما علاقةً ودّيةً معه؛ قام كلُّ منهما بصدّ التهديد بفعلٍ تُلْفُظِيٍّ يوافق اتجاهيهما في فعلي الصدِّ الأوّلين؛ وذلك على النحو الآتي:

أ/ ٢: اتّجه الرجل من ولد حاتم إلى المواجهة الصّدامية المباشرة مع المتكلم وتحديّه بإبراز الفيض الذي يملكه من الطعام، ومع هذا فهو لا يعبأ بالوجه الجالب للمتكلم البتّة، ويقوم بأفعالٍ حركيّةٍ تُبلّغه معنى الإصرار على الصدِّ والمنع بشكلٍ مُتواترٍ يُنهم من صيغة حكاية المتكلم لأفعال المخاطب الحركية:

- «فأمر بالجفان، فأخرجت مُكرّمةً بالثريد، عليها ودُر اللحم، وإذا هو جادٌّ في

المنع»<sup>(٩٣)</sup>!

وكوّن المخاطب يأمر من تحته لكشف ما ينقض تشكيك المتكلم، فهذا دلالة على امتلاكه سلطته الخاصة في مكانه وفي السياق التخاطبي التفاعلي، والجدية في المنع بصيغة الاستمرار الواعي الإراديّ المُلحّ: «جادٌّ في المنع» يُصدّد صيانة وجهي المخاطب الدافع والجالب معاً، وتوقع المتكلم في حرج الرّضوخ لعدم التعاون الفاضح، ولقبول التلّفظات العنيفة التي تنسلخ من منح أيّ اعتبارٍ للوجه الجالب الكلّي للمتكلم<sup>(٩٤)</sup>، وتعرّضه لفشلٍ آخر في تهديده وجهي المخاطب هذا، واستفرازه.

في التهديد الأوّل، كشف المخاطب للمتكلم جهله بقوة إرادته، وفي التهديد الثاني كشف له جهله بتمام امتلاكه للمرغوب مع تمام سلطته الفردية عليه؛ مما يعني أنّ السُّلطتين التّخاطبيّتين التفاعليّتين صارتا متكافئتين في القوّة مع اختلاف

الاتجاهات؛ مما يُحمّل المتكلم عبء التفكير في الانسحاب أو إعداد هجومٍ تلفظيٍّ آخر سيكون على قلبي من مآله بعد ما تكشف له من فجواتٍ في توقعاته، وفي معرفته بالمخاطب، وفي مدى سيطرته على سياق التخاطب التفاعلي. وهذه العقبات تُبطلُ تصعيد المتكلم للمفارقات التي ستحوّل الموقف إلى الفكاهة والسخرية التي يظهر أنّها الهدف الضمني من وراء إنشاء هذا الموقف التفاعلي.

ب/ ٢: تتخذ المرأة من ولد ابن هرمة موقف الضعف وتقديم الأعداء التفصيلية للمتكلم؛ ابتداءً من الأكبر نحو الأصغر؛ إيغالا في تأكيد تلبس العدم بها، وعدم كفاءتها للدخول في الموقف التخاطبي التفاعلي؛ فحين سألتها إن كانت تمتلك أحقر ما يُقري به الضيف، وهو الجزور؛ «قالت: والله ولا شاة، ولا دجاجة، ولا بيضة»<sup>(٩٥)</sup>! وهذه هي المرّة الثانية التي تُصدّر فيها تلفظاتها بالحلف الغليظ، وقد تجنبت الإجابة عن سؤاله المباشر بالهرب من حصاره، مُنطلقةً من اعتماد درجات النفي لما هو دون الجزور، وما دون ما دونها؛ فليس لديها ما يُغذّي به مما يمشي على أربع، ولا اثنتين، ولا مما هو في جمادٍ يحوطه! وهي حريصةٌ على التقسيم الثلاثي في إجاباتها النافية لكفاءة الامتلاك وكفاءة التخاطب. ومبالغتها في تتبع أو صاف العدم وعلاماته التي هي أو صاف لها ولحالها؛ تُغري المتكلم بتمطيط التخاطب معها؛ لأنها تُميّع الثغرات التي يُهاجمها، فلا تثبت له سهامٌ فيها؛ مما يُشعره بالتضليل مع أنّه ينتصر في هجومه بسهولة؛ لأنها لا تُبدي أيّ مقاومةٍ أو أيّ مساوماتٍ للتعويض بالتزاماتٍ مستقبليةٍ تتحمّلها، كما ظهر تقويمها لأفعال التهديد من خلال الاعتذار عن التداخل مع المتكلم أو التعدي عليه؛ لأنها تتخذ مجموعةً من الاحتياطات التلطيفية ضدّ القوة الإنجازية للفعل الطلبية<sup>(٩٦)</sup>؛ لذلك بادر المتكلم وجهها الجالب الكلي بتهديدٍ آخر،



يستعمل فيه فعلاً طلبياً استفزازياً يتجه به إلى التشكيك في صدق نسبها إلى ابن هرمة، وتوجيه بطريقة الحلف المغلظ مباشرة كما فعلت إزاء التهديدين السابقين: «فقلت: أما ابن هرمة أبوك؟ فقلت: بلى! والله إنني لمن صميمهم»<sup>(٩٧)</sup>! وردها يتبع نسق التقسيم الثلاثي السابق نفسه؛ حيث أجابته بالتصديق: «بلى»، وأبعته بالحلف المغلظ «والله»، ثم أوغلت في التأكيد بجملة خبرية مثقلة بالمؤكّدات؛ لتبّد شكوكه التي يحاول إرباكها بها، وانتقاؤها لوصف (الصميم<sup>(٩٨)</sup>) فيه تهديداً ضمنياً للمتكلّم؛ فهي لا تخلج من ذلك، وإنما تفتخر بالتصريح المكشوف به، وهو إشعارٌ بخروجها عن وضعية التلفظ الحيادية السابقة<sup>(٩٩)</sup>؛ مما يلمح للمتكلّم بأن تهديداته كلّها لم تُصب منها أيّ جانبٍ من وجهه، ولم تُشعرها بأيّ خطر، وإنما هي التي بدأت تُشعره بالخطر على وجهه الجالب؛ لأنّ هذا الفخر بعد تلك الاعتذارات يصدّع توقّعات المتكلّم بنجاحه في إنجاز أفعاله المهدّدة لجانبي وجهها؛ فهي تلمح له بتقييم سلبيّ محتواه القضوي أنّه يجهل صلابة العرق الذي تنتمي إليه، وصلابة الموضع الذي تتخذه إزاءه في مقام التخاطب التفاعلي المتوتر؛ فهي مستعدّة لإيذائه ومضايقته<sup>(١٠٠)</sup>، وإن لم تُبد له أيّ تضررٍ أو تضاييقٍ من هجماته المتعاقبة على جانبي وجهها!

### ٣- تميع الهجوم بالحجّة:

حين ينتقل المتكلّم بالتخاطب إلى مستوىٍ حادٍّ من الجدال والابتزاز بأنّ المخاطبين خالفاً عرفاً أصليهما/ أبويهما في الكرم/ السخاء، ويفصل بالاستدلال بأبياتٍ شعريةٍ لأبويهما يقصد من ورائها ذمّ المخاطبين وإحراجهما بمشاعر الغضب، والازدراء، والانتقاد التي تهدد الوجهين الدافع والجالب معاً<sup>(١٠١)</sup>؛ يستفز ردود فعلٍ متناقضة من المخاطبين على النحو الآتي:

أ/ ٣: يقود الرجل من ولد حاتم هجومًا يُصادر سُلطة المتكلم الذي يدعي المعرفة بذاكرة أبيه/ عرقه، كما يدعي امتلاك الحجة الدامغة بانتقاد هفوته الكامنة في نقص معرفته وتشوّه ذاكرته؛ وذلك بقوله:

«فقال: إلا أشبهه في هذا؛ فقد أشبهته في قوله:

أَمَاوِيٍّ إِمَامًا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ \* وَإِمَامًا عَطَاءً لَا يَنْهَهُهُ الزَّجْرُ  
فأنا - والله - مانعٌ مُبَيِّنٌ»<sup>(١٠٢)</sup>!

وهو هجومٌ اعتمد على تحويل حجة المتكلم من صفة الشاهد الكلي إلى الشاهد الجزئي؛ لتتضح ثغرة الجهل بالوجه الثاني من ذاكرة الأب/ الأصل التي تجعل سلوك المنع وعدم الاحتفاء بالوجه الجالب للمتكلم أصلاً من أصول الأب/ العرق السلوكية الأخلاقية المنجزة، وهذا يُحقق الصيانة الكاملة للوجه الدافع والوجه الجالب للمخاطب؛ لأنه يُطابق بصدده المتكلم منهج أصله السلوكي المنجز، ولا سيما أن المخاطب عقب - بالتأكيد - على حجة المنع الشعرية المنجزة؛ ذلك المنع الذي لا تحوّل عنه بجملة خبرية مؤكدة بالحلف المغلظ مع مؤكّداتٍ أخرى، تتمحور حول ذاته والصفة الفعلية المنجزة فيها في هذا المقام التخاطبي التفاعلي؛ مما يُدّد السلطة الكاملة للمتكلم، ويسحق وجهه الجالب بعنف دون أيّ تلطّفٍ أو مجاملة، ويقطع أيّ أملٍ في ارتباطٍ ودّيٍّ بينهما، بخاصة أن المتكلم قد خرج وهو مَوْضِعُ السخرية والتندر، لا المخاطب!

ب/ ٣: تُفاجئ المخاطبة من ولد ابن هرمة المتكلم وهو يُفحش في هجومه على وجهها الجالب بتشويه أصلها/ أبيها، وشتمه، ووصمه بالكذب في ادعاء المدح مع تفصيله بالاحتجاج ببيتين شعريين منجزين:

«قلتُ: قاتل الله أباك! ما كان أكذبه؛ حيث يقول:

لَا أُمْتِعُ الْعُوذَ بِالْفِصَالِ وَلَا \* أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجَلِ  
إِنِّي إِذَا مَا الْبَخِيلُ أَمَّنَهَا \* بَاتَتْ ضُمُورًا مِنِّي عَلَيَّ وَجَلَّ»<sup>(١٠٣)</sup>

فمع هذا، كان جوابها على هذا التهديد هو الصمت، وكأنها تسلم له سلب وجهها الجالب بهذا الإذلال، والازدراء، والشتم المحمّل بالحجة الدامغة على فضح التناقض في ادعاءات أصلها/ أبيها وسلوكه الذي يوافقه سلوكها المائل في الاعتذار عن امتلاك كفاءة المنح والمفاوضة أو المناورة الصريحة أمام تهديداته وهجماته! وهذا يشعر المتكلم بأن امتلاكه الكامل للسلطة امتلاك فارغ مائع؛ لأنه لم يصطدم بأي قوة تقاوم أو تتوسل ببدائل من العروض أو الوعود؛ مما يجعل الانتصار - هنا - أشبه بخسارة السلطة مع الرجل من ولد حاتم، وفقد الوجه الجالب الكلبي؛ ومع هذا فسلوكيات المتخاطبين التلفظية والحركية تدل على وجود أدنى حد من التعاون مع المتكلم، وتعاون المرأة من ولد ابن هرمة أكثر وضوحاً من تعاون الرجل من ولد حاتم؛ وذلك لأنهما في هجمتهما الدفاعية لصيانة وجوههما يجاريانه في طبيعة التلفظ، وموضوعه، والحجة المضادة، وغايات التبيين<sup>(١٠٤)</sup>.

#### ٤ - تمهيش التهديد بعد قفل الموقف التفاعلي:

يظهر في ختام الموقف التفاعلي ما بيته أحد المخاطبين في أثناء تصعيد المتكلم لتهديداته؛ وذلك على النحو الآتي:

أ/ ٤: الرجل من ولد حاتم: التزم الإهمال الكامل والقطيعة مع المتكلم، وتمهيش محاولات تهديده السابقة لجائبي وجهه مع تمهيش السعي إلى تلطيف آثار التهديد العكسي المحرجة لوجه المتكلم الجالب؛ ليدع المتكلم يغادر منهزماً خاسراً!

ب / ٤ : أمّا المرأة من ولد ابن هرمة، فقد فاجأت المتكلم بمناورةٍ أخيرةٍ بعد أن أعلن انهياره الجسدي وتسربّه عن الموقف؛ إذ منحتّه فرصة التحوّل عنها وعن الخطاب التفاعلي؛ لتشرع هي في إدارة التحكّم التي تُقفل بها الموقف التفاعلي؛ فكما روى:

- «ووليتُ، فنادتُ: اِرْبِعْ<sup>(١٠٥)</sup>، أيها الراكب! فِعْلُهُ - والله - ذلكَ أَقْلَهُ<sup>(١٠٦)</sup> عندنا، فقلتُ: إلا تكوني أوسعتينا<sup>(١٠٧)</sup> قَرَى، فقد أوسعتينا جوابًا<sup>(١٠٨)</sup>».

استعمال المخاطبة أسلوب النداء الطلبي من وسائل التوجيه اللغوي لتحفيز المتكلم - المخاطب الآن للقيام بردّ فعلٍ محدّدٍ تجاه المتكلّم - المخاطبة الآن، وهو تنبيهيّ يعقبه التوجيه التفصيلي الذي جاء تقديمًا له<sup>(١٠٩)</sup>، وقد استجاب لها المتكلم - المخاطب الآن، وتمكّث، وهو في صفة ليست صفة الضيف المتسلّطة، وإنما هو الآن يحمل صفة الراكب الراحل، وصفة المخاطب المُستقبل، وهذا حال من السلطة، ولا سيّما أنها تهدّد وجهه الدافع الآن بتحكّمها في حرّيته بهذا الطلب الذي تُتبعه بتهديدٍ آخر لوجهه الجالب، يقوم على تفسير الحجة التي هاجمها بها؛ ظنًا أنه يفضح تناقضاتها مع ادّعاءات أصلها/ أبيها، ويسخر منها؛ فالعدم الذي اعتذرت له به عن إجابة طلبه سببه كامنٌ في صدق الحجة الشعرية التي هاجمها بها؛ فوالدها متلافٌ ماله بالكرم/ السخاء، وتحلف مرةً رابعةً؛ للتوكيد المثقل، وتُعيد تبين التفسير بأنّ إتلاف ماله في الكرم هو الذي أعدم القرى لديها وعائلتها، وفي هذا بيانٌ لأنّ صمّتها واعتذاراتها الضمنية السابقة كانت حيلًا بلاغيةً مواربة، كانت تناور بها المتكلم؛ لإضعاف تهديداته لجانبَي وجهها، وأمانه على جانبَي وجهه؛ فإن كان المخاطب من ولد حاتم قد استعمل تبادلاتٍ تلفظية تأكيديةً صداميةً لقطع العلاقة مع المتكلم، فإنّ

هذه المرأة من ولد ابن هرمة قد استعملت تبادلات تلفظية إصلاحية تطّفت بها تهديدات المتكلم، وتستعيد توازن التخاطب التفاعلي بينهما<sup>(١١٠)</sup>؛ لأنها بيّنت النية لتأجيل سلبه السلطة، وسحبها إليها في الوقت الذي تنتهك فيه سلطته الوهمية التي تبينت هشاشتها بهشاشة المعرفة التي تقوم عليها ونقصانها. وبما أن المتكلم - المخاطب الآن كان قد قرّر خسارة الموقف التفاعلي، وانسحب منه؛ فإنه الآن أكثر قبولاً لتبيينها الذي تُصوّب به هفواته بلطف؛ مما يجعله يحاول صيانة وجهه الدافع بتهديد وجهها الدافع من خلال شكرها على زاد المعرفة وراثتها التي تعوّض بها عن منع زاد الطعام الذي كانت رغبته تتمحور فيه. وتقديم العذر لها وتصديقها فيه صيانة ل ماء وجهه الجالب باعترافه الضمني بجهله وبطلبه لما هو أدنى أهمية<sup>(١١١)</sup>! وهذا يُغلق الموقف التخاطبي التفاعلي بتحوّل المتكلم -المخاطب الآن إلى حاملٍ للسخرية، وليس صانعاً لها كما كان في الافتتاح الذي كان يُخطط فيه لتفاصيل الموقف التخاطبي التفاعلي؛ مما يُظهر خطاب السخرية الضمني بوصفه تواطؤاً على المجاملة/ التفاهة المتعمد، وهو ما يُمكن أن يُسمّى بالتكتّم الشفيف؛ لتخفيف حدة التهديد للتلفّظات المتبادلة<sup>(١١٢)</sup>؛ فالتكتّم الشفيف يبرز في تلفّظ المتكلم - المخاطب الآن النهائي: «فقلت: إلا تكوني أوسعّينا قرّئ، فقد أوسعّينا جواباً!» ففعل القرّئ أدّته المخاطبة - المتكلّمة الآن على مستوى فائدة التلفّظ، لا على مستوى فائدة الإطعام المادي؛ بمعنى: أوسعّينا جواباً تلفّظياً تخيلياً ادعائياً مثلما فعل والدك/ أصلك في التلفّظ الشعري المستشهد به، والمتكلم - المخاطب الآن عمّد استعمال استراتيجية السخرية من قبيل التادّب الدافع التلميحى؛ لإيصال مقصود تلفّظه بشكل غير مباشر ذي إيحاءاتٍ كثيفةٍ ومتعددة<sup>(١١٣)</sup>؛ مما يجعل تلفّظه التقويمي

الساخر يُراوح بين المصدقية التي تعني الشاء على المخاطبة - المتكلمة الآن، وكظم الغيظ والانتقاد الذي يعني تعاوُنًا مزيّفًا بإظهار الشكر والتقدير للمُخاطبة - المتكلمة الآن، وهذا انتصارٌ ضمنيّ للمتكلّم - المخاطب الآن حين حوّل المخاطبة - المتكلمة الآن إلى ضحيّةٍ له، تدينُ له بمقابل هذا الشاء؛ مما يُهدّد وجهها الدافع مستقبلاً بأداء الثمن والمجاملة<sup>(١١٤)</sup>!

إن بدأ أن المتكلّم - المخاطب الآن يحتفي بانتصاره الضمني على المخاطبة - المتكلمة الآن، وعلى ذاته التي جعلها عرضةً لتهديد جانبيّ وجهها في المناورة الأخيرة، إلا أنه يُعلن بذلك تجاوز موقف التهديد والخطر؛ مما يجعله مُبرّرًا لاستباحة حمى المخاطبين<sup>(١١٥)</sup>: المخاطب الغائب الذي أقصاه بتصادمه معه، والمخاطبة - المتكلمة الحاضرة التي جعلها تتورّط - دون وعي - في استئناف الموقف التخاطبي التفاعلي بعدما أغلقه وانسحب منه؛ لتُدين جانبيّ وجهها بجعل حُرّيّتها المستقبلية رهن ردّ فعل المتكلّم - المخاطب الآن، وصورتها رهن تقديره أو عدمه!

\*\*\*

## خاتمة

تناول البحث فيما سبق تحليل نصّ الخبر المختار للدراسة التداولية في ضوء مبدأ الوجه الذي وضع نموذجه (براون) و(ليفنسون)، وهو من ضمن المبادئ النظرية لمبدأ التأدّب؛ وذلك من زاويتين تُعَيّن بالمتكلم والاستراتيجيات التي اتخذها في انتقاء الوجوه التي استهدفها بتهديداته، ومن بعدها الاستراتيجيات التي بنى بها تهديداته لها، وأطلقها تجاهها أو ناوَر بها، ثم انتقل البحث إلى تحليل استراتيجيات المخاطب التي يبنّيها لصدّ تلك التهديدات أو تلطيفها وتخفيف إضرارها بوجه المخاطب أو المتكلم، ومن ذلك انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

١ - فيما يتصل باستراتيجيات المتكلم في انتقاء الوجه الذي يُهدّده، اتضح من خلال التحليل اعتماده على الآتي:

أ/ إنشاء سُلطة مزدوجة؛ لها جذورٌ خارج السياق التفاعلي التخاطبي وقبله بوصفه الخبير، وداخل السياق، وتمتدّ بعده بوصفه الضيف المُلِحّ المُطالب بحقه الواجب في العُرف العربي الذي ينتمي إليه المخاطبان والمتكلم.

ب/ التصريح المكشوف بأنّه يستهدف تصعيد تهديداته للوجه الدافع والوجه الجالب لكلّ من المخاطبين، دون قَصْدٍ إلى التلطيف أو بناء علاقةٍ تواصلٍ حميمة.

ج/ إضمار سياق السخرية والتندّر والتلميح إليه من خلال مسارات رواية المشهد الحوارية التفاعلية في بدايته، وإهماله الوجه الجالب للقوم الذين يُنادون الضيف في سياقٍ مفتوحٍ للتواصل التفاعلي، واندفاعه لاقتحام السياق المغلّق للأشخاص المنصرّفين عن فتح سياقات التواصل التفاعلي.

٢- أما ما يتصل باستراتيجيات المتكلم في تهديد جانبي وجه كل مخاطب؛ فقد اتخذت نسقاً واحداً مع اختلاف في الكثافة أو مسافة التّمطيط؛ لأنّ المخاطب الرجل من ولد حاتم كان صارماً في قطع التواصل، في حين كانت المخاطبة المرأة من ولد ابن هرمة محايدة في موقفها من التواصل مع المتكلم؛ ومع هذا، فقد برزت الاستراتيجيات الآتية:

أ/ المراوحة بين أفعال التهديد الحركية والتلفظية التي تصرّح بقوة بمقاصد إيذاء الوجه وعدم احترامه.

ب/ التدرّج في التهديد انطلاقاً من تهديد الوجه الدافع لكل من المخاطبين؛ لسلب حرّيتهما، ثم تهديد الوجه الجالب لكل منهما؛ للضغط عليهما في سبيل إجابة مطالبه، ثم جمع تهديد الوجهين الدافع والجالب لكل منهما حين بدأ المتكلم يشعر بالخطر على وجهه الدافع ووجهه الجالب من قبل المخاطبين على ما بينهما من تفاوت في التصريح والحدة.

ج/ تمطيط الموقف التفاعلي التخاطبي من خلال استثمار الاستراتيجية التوجيهية بطرق مختلفة؛ فإن انطلق من فعل الأمر واستلزاماته القاطعة، فإنه قد نوع في توظيف فعل الاستفهام ما بين استفهام معرفي لا يُشكّل خطراً مباشراً، واستفهام تفصيلي مقصده كشف تناقضات المخاطب المثيرة للسخرية والحرّج وانتقاد عدم تعاونه معه، والاستفهام التقريري الذي يستدرج به المخاطبة؛ لإجبارها على الدخول في المناظرة التفاعلية التخاطبية المتوترة.

د/ الإلحاح على خلق تناقضات يستدعي حُججها الشعرية في سياق قضية حساسيتها عالية الخطورة؛ لارتباطها بالأصل، والعرق، ووجه القبيلة، والأسلاف؛



بهـدف إظهار وَجْهَيِ المَخاطَبَينِ بِجانِبَيْهِما بِصورةٍ غيرِ منطقيَّةٍ مُثيرَةٍ للسخريةِ وَسَطِ إثباتاته المتوالية لَوْعِيهِ المَحيطِ بِسياقِ التفاعلِ التخطاطي، وإحكامِ سُلطتهِ على إدارته. هـ/ الانسحاب والتسرُّب الجسدي من الموقف التفاعلي؛ حيث كان مقصد المتكلِّم من هذه الاستراتيجية صيانة وجهه أمام التهديدات النافذة والمكشوفة من قِبَلِ المَخاطَبِ من ولَدِ حاتمِ الذي فَضَحَ ثغراتِ سُلطته، وجابَهه بِسُلطةٍ أقوى منه؛ في حين كان مقصده من هذه الاستراتيجية مع المَخاطَبَةِ من ولَدِ ابنِ هَرَمَةَ استدراجها للدخول الصريح في الموقف التفاعلي التخطاطي، وتفادي هجوماها الذي أَلْمَحَتْ إليه؛ لِئُحاصِرَها بِاستراتيجية التآدبِ الدافعِ الذي يُيقِيها ضحيَّةً لسخريته المضمَّنَة في ثنائيه عليها، وشكره غير المباشر لها.

٣- وأما بشأن استراتيجيات المَخاطَبَينِ في صيانة الوجه أمام تهديدات المتكلِّم، فقد اتَّخَذنا في ذلك نَسقًا متشابهًا في عُمومه، ولكنه مُخْتَلَفٌ في اتجاهاه ومقاصده؛ وذلك على النحو الآتي:

أ/ كلاهما أظهر عدم المبالاة بالوجه الجالب للمتكلِّم ورغبته، مع تهميش سُلطته السياقية؛ فالرجل من ولَدِ حاتمِ كَثَّفَ الامتناع عن المطاوعة، وسعى لقطع التواصل بإيجاز ووضوح يَنسِفانِ الوجه الجالب للمتكلِّم كاملاً؛ في حين اعتمدت المرأة من ولَدِ ابنِ هَرَمَةَ على تكثيف صورة عدم الكفاءة في الدخول في الموقف التفاعلي التخطاطي وإنجاز المستلزمات المُحَادِثِيَّة؛ حيث كان تكرارها للاعتذار بلباقة استراتيجية مُعَيَّنَةً للوجه الجالب للمتكلِّم، بِخاصة حين أحواله إلى مرجعية القَدَرِ مُسْتَمِرَّةً حَيْلُ التآدبِ الجالب، وكأنها لا تُمانع الاستجابة، ولكنها لا تمتلك مؤهلات تلك الاستجابة!

ب/ تكرار الرجل من ولد حاتم لهجوم النقص التلّفظي والحركي المتصاعد والصدامي مع المتكلم؛ لفضح سلطته الوهمية الهشة، وتكرار تعريض وجه المتكلم الجالب كله للانسحاق بما يؤكد للمتكلم أنّ السلطتين متكافئتان وإن كانت سلطة المخاطب كامنة، وخرجت بالتدرّج؛ مما جعل المتكلم يبطئ الهجوم، ويؤجّل إنجاز السخرية، وينشغل بإنقاذ ماء وجهه!

وعلى النقيض من ذلك، تكرر المرأة من ولد ابن هرمة اعتذاراتها التفصيلية المتدرّجة غير المباشرة؛ لتأكيد عدم كفاءتها في التأثير بأفعال القول والتعاون بإنجازها أو في الدخول في موقف التفاعل التخاطبي، وهي من وسائل تلطيف الهجوم، التي أغرت المتكلم بتمطيط موقف التخاطب، وقد حرصت المخاطبة على نسق التقسيم الثلاثي في ردودها، وكانت نقطة تشكيك المتكلم في انتسابها لأصلها ذروة التحفّز لديها للهجوم عليه؛ لتكتفي بالتلميح بتقييم سلبي للمتكلم من جانب جهله بفخريها بعرقها مع ما فيه من عيوب؛ مما يلمح له بأنّها على استعداد لإيذاء وجهه الجالب!

ج/ قطع الموقف التفاعلي كاملاً من قبل الرجل من ولد حاتم حين صعّد المتكلم الهجوم على الوجه الدافع والوجه الجالب معاً للمخاطب؛ فردّ بما يُصادر سلطة المتكلم كاملةً بفضح هفواته ونقص معرفته؛ مما سحق الوجه الجالب كله بعنف؛ ليخرج المتكلم من الموقف حاملاً السخرية في ذاته؛ في حين أثبت المخاطب نجاح القوة الإنجازية لمفوظاته في صيانة جانبي وجهه، وسحب ظلال التهديدات السابقة.

أمّا المرأة من ولد ابن هرمة، فقد اختارت قطع الموقف التفاعلي عند ذروة التصعيد بالصمت؛ إيهاماً بخسارة وجهها الجالب كله؛ ومع هذا فقد جاءت ردّة فعل

المتكلم سلبيةً بتسرّبه من الموقف؛ لأنها أشعرتُهُ بفراغ سلطته؛ مما أوقعها في فخ فتح سياق التفاعل التخاطبي من جديد؛ لتفسير الحجة التي هاجمها بها لتؤذي وجهه الجالب مع إصلاح تلطيفي؛ لإعادة توازن عملية التخاطب وكأنها تقدم اعتذارًا أخيرًا، ولكن المتكلم قام بفعل مجاملة الشناء عليها التي تدخل من ضمن استراتيجيات التأدب الدافع التقويمي؛ لأنها تأسرها بدّين عليها سداده له مستقبلاً، وهي تتضمن السخرية التي جعلتها ضحية للمناورة التي خاطرت بفتحها!

٤- مع اختلاف اتجاهات المخاطبين في صيانة الوجه الدافع والوجه الجالب لكلّ منهما أمام المتكلم، وسعيهما إلى قطع الموقف التفاعلي التخاطبي إلا أنهما أظهرتا تعاوُنًا معه من خلال مجاراته في مضمون التخاطب، وفي أنواع وسائل التخاطب، وفي مستوى اللغة بين الوضوح والتلميح - الذي ظهر لدى المرأة أكثر - والصدق، والإيجاز. وقد كان تبادل الأدوار في نهاية الموقف الثاني مثيرًا لشحن الموقف بالصراع الحاد الذي قاد إلى استراتيجية المجاملة الساخرة التي تُبقي منفذًا للتواصل الاجتماعي الحميم بين المتكلم والمرأة المخاطبة من ولد ابن هرمة بما يحفظ ماء وجهي كلّ منهما، وكأنهما يُصلحان الأعطاب السابقة في عملية التخاطب المتصارعة.

\*\*\*

## الهوامش والتعليقات

- (١) التداولية، جورج يُول، (٩٨-٩٩).
- (٢) معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، وآخرون، (٤٢٨).
- (٣) السابق، (٤٢٩).
- (٤) ينظر: السابق، (٤٣٠). وقد عقب (براون) و(ليفنسون) على عددٍ من الانتقادات في بداية الطبعة الثانية من كتابهما، بدءاً من التصريح بالشكر والامتنان لكلٍ من أسهم في ذلك.  
See: Politeness, Penelope Brown & Stephen C. Levinson, pp. 51-54.  
(5) See: Politeness in Language, ed. Richard J. Watts, Sachiko Ide, & Konrad Ehlich, pp. xi-xii.  
(6) Ibid, p.7.  
(7) Politeness, Penelope Brown & Stephen C. Levinson, p. 61.  
وقد اخترتُ ترجمة د. عبد الهادي بن ظافر الشهري الوجهة الدافع بدلاً من الوجه السليبي، والوجه الجالب بدلاً من الوجه الإيجابي؛ لتغليب دلالة الوصف الإنجازية على دلالة القيمة. يُنظر:  
استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، (١٠٣).
- (8) See: Politeness, Penelope Brown & Stephen C. Levinson, p. 61.
- (9) Ibid, p. 62.
- (10) Ibid, p.62.
- (11) See: Ibid, p. 61.
- (12) See: Ibid, p. 74.
- (13) See: Ibid, pp. 61-68.
- (14) See: Ibid, p. 68.
- (15) See: Ibid, pp. 68-71.
- (16) See: Ibid, pp. 2-3.
- (17) See: Ibid, pp. 7-8.
- (١٨) اعتمدتُ رواية الخبر في طبعة الهيئة المصرية العامة لكتاب (ذيل الأمالي والنوادر)، لأبي علي القالي (٢٨٠هـ/٢٨٨هـ-٣٥٦هـ) بتاريخ ١٩٧٦م دون الطبعة القديمة التي أصدرتها دار الكتب المصرية بتاريخ ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م للكتاب نفسه، ولا اختلاف بين النصين في الطبعتين إلا في كلمة واحدة؛ ففي طبعة دار الكتب العلمية جاء: «يَجْتَلِبُونَ اللَّيْنَ».

(١٠٩)؛ في حين جاء في طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب: «يحتلبون اللبن». (١٢٢)، وهي أكثر ارتباطاً باللبن.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هناك رواية متأخرة للخبر في (تاريخ مدينة السلام/ دمشق) للبغدادي (٣٩٢هـ-٤٦٣هـ) يختلف فيها السند كله عن رواية أبي علي القالي، ونسبة حدوث التخاطب في الخبر إلى رجل من أهل الشام، لم يُسمَّه الأصمعي، ويُحدّد فيه أن المخاطبة بنية صغيرة، ويختلف فيه البيت الشعري الذي حاجّها الرجل به؛ وهذه الرواية تكشف معنى تلفظ المرأة الأخير في رواية أبي علي القالي: «فِعْلُهُ - والله - ذلك أقلّه عندنا»؛ إذ كان تلفظ الفتاة الصغيرة: «فذلك الفعل من أبي هو الذي أصارنا إلى أن ليس عندنا شيء». تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، (٧/ ٤٩). وبما أن البغدادي لم يلتقي تاريخياً بأبي علي القالي؛ فقد رجحت رواية أبي علي القالي؛ لدقتها في رواية السياق الذي يجمع قصتين مُتماثلتين في أنساقهما، ولقربها من زمن أشخاص الحدث تاريخياً.

(١٩) الوذّر: قطع اللحم. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (وَذَر)، و(فَ دَر).

(٢٠) ورد البيت في ديوان حاتم الطائي بكلمة «الفضاء» دون «الفناء». ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، (٢٣٢).

(٢١) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، (١٩٩).

(٢٢) سيأتي بيان المعنيين في أثناء التحليل في المتن؛ دفعاً للتكرار.

(٢٣) العوذ: التوق حديثاً الوضع، والفصال: جمع فصيل، وهو ولد الناقة المفصول عن أمه. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (عَ وَ ذَ)، مادة (فَ صَ لَ).

(٢٤) الضموز: الناقة الممسكة عن الجرة؛ أي: الرغاء. ينظر: السابق، مادة (ضَ مَ زَ)، و(جَ رَ رَ)، و(رَ عَ وَ).

(٢٥) ورد البيتان في أصل مجموع شعر ابن هرمة بتقديم البيت الثاني على الأول. ينظر: شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، (١٨٥).

(٢٦) أي: «تمكث، وانتظر». مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (رَ بَ عَ).

- (٢٧) أي: جعله قليلاً. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ق ل ل).  
(٢٨) أي: أغنيتنا وأثريننا. ينظر: السابق، مادة (و س ع).  
(٢٩) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).  
(٣٠) السابق، (١٢٢).  
(٣١) السابق، (١٢٢-١٢٣).  
(٣٢) يُنظر: السابق، (١٢٢).  
(٣٣) يُنظر: السابق، (١٢٢-١٢٣). وقال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عن ابن هرمة في كتابه (البخلاء):  
«ومن كان أكثر نَحْرًا لِحِزْرَةٍ لَمْ تُخَلِّقْ مِنْ ابْنِ هَرْمَةَ؟!» البخلاء، الجاحظ، (١٨١).  
(٣٤) يُنظر: التداولية، جورج يُول، (ص ٩٧-٩٨).  
(٣٥) يُنظر: مقياس اللغة، ابن فارس، مادة (د ف ع).  
(٣٦) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).  
(٣٧) يُنظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، (٣٦-٣٧).  
(38) Politeness, Penelope Brown & Stephen C. Levinson, p.68.  
(39) Ibid, pp.68-69, 95-98.  
(40) See: Ibid, p.68.  
(٤١) يُفصّد به الأفعال اللغوية أو ما تتضمنه من أوامر تُوجّه إلى المخاطب بشكلٍ مباشرٍ يُجلّي من خلالها القوة الوظيفية. يُنظر: التداولية، جورج يُول، (١٨٥).  
(42) See: Politeness, Penelope Brown & Stephen C. Levinson, p.68.  
(43) See: Ibid, p.66.  
(٤٤) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).  
(45) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, pp.94-95.  
(46) See: Ibid, pp. 69-70.  
(47) See: Ibid, p.69.  
(48) See: Ibid, p.74.  
(49) See: Ibid, p.74.  
(٥٠) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).  
(51) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, pp.65-66.

- (٥٢) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وآن ريبول، (٢٠٤، ٢١٤-٢١٧، ٢٦٦)، والمصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، (٣٣-٣٤).
- (53) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p.61.
- (٥٤) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).
- (٥٥) يُنظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، (٣٤٢-٣٤٣).
- (56) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 66.
- (٥٧) يُنظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغونو، وآخرون، (٨٧).
- (58) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 66.
- (٥٩) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).
- (٦٠) يُنظر: السخرية والبلاغة والحجاج، إيكهارد إيغس، (١٠٤).
- (٦١) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، (٣٥٢).
- (٦٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (جَزَر).
- (63) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 67.
- (٦٤) يُنظر: السخرية والبلاغة والحجاج، إيكهارد إيغس، (١١٥).
- (65) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 66.
- (66) See: Ibid, pp. 66-67.
- (٦٧) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢).
- (٦٨) السابق، (١٢٣).
- (٦٩) يُنظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغونو، وآخرون، (٨٧).
- (٧٠) يُنظر: مقامات الاستشهاد بالشعر وغيره بين الأعمال والإحالة، د. عبد الرزاق صالح، (٩١).
- (٧١) يُنظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغونو، وآخرون، (٤٦٧-٤٦٨).
- (٧٢) يُنظر: السابق، (٣٦٢-٣٦٣).
- (٧٣) سبق ذكر ما يتصل بذلك.
- (74) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 223.

- (٧٥) يُنظر: مقامات الاستشهاد بالشعر وغيره بين الأعمال والإحالة، د. عبد الرزاق صالح، (٩٤).
- (76) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, pp. 66-67.
- (٧٧) ينظر: التداولية، جورج يول، (ص ١٠٣)، والمصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، (٨٤-٨٥).
- (٧٨) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).
- (٧٩) مقييس اللغة، ابن فارس، مادة (رَحَ لَ).
- (80) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 61.
- (81) Ibid, p. 67.
- (82) See: Ibid, p. 68.
- (٨٣) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (وَلَّ يَ).
- (84) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 67.
- (٨٥) يُنظر: التداولية، جورج يول، (ص ١٠٧-١٠٨).
- (٨٦) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).
- (87) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 66.
- (٨٨) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وأن ريبول، (٣٠١-٣٠٣).
- (٨٩) ينظر: مقييس اللغة، ابن فارس، مادة (رَمَ لَ).
- (٩٠) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (سَ نَ تَ).
- (91) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 69.
- (92) See: Ibid, p. 122.
- (٩٣) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢).
- (94) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, pp. 66-67.
- (٩٥) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).
- (96) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 70.
- (٩٧) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).
- (٩٨) أي: الخالص والأُس. يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (صَ مَ مَ).
- (٩٩) يُنظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغونو، وآخرون، (١٥٢).



(100) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 67.

(101) See: Ibid, pp. 66-67.

(١٠٢) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٢-١٢٣).

(١٠٣) السابق، (١٢٣).

(١٠٤) يُنظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، (٣٤).

(١٠٥) أي: «تَمَكَّثَ، وانتظر». مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (رَبَّ عَ).

(١٠٦) أي: جعله قليلاً. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (قَ لَ لَ).

(١٠٧) أي: أغنيتنا وأثرئتنا. ينظر: السابق، مادة (وَسَّ عَ).

(١٠٨) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، (١٢٣).

(١٠٩) يُنظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، (٣٦٠).

(١١٠) يُنظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، (٤٥، ٧٤-٧٥).

(111) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, pp. 67-68.

(١١٢) يُنظر: السخرية والبلاغة والحجاج، إيكهارد إيغس، (١١٥-١١٦).

(113) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 221-222.

(114) See: Politeness, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, p. 66.

(١١٥) يُنظر: بلاغة السخرية الأدبية، د. محمد العمري، (٣١).

\*\*\*

## قائمة المصادر والمراجع

### أ- العربية:

- (١) إيغس (Eggs)، إيكهارد (Ekkehard)، السخرية والبلاغة والحجاج، ترجمة: وئام المددي، الورشة الخامسة، أبحاث في الفكاهة والسخرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير (أغادير)، جامعة ابن زهر، المغرب، ٢٠١٤م، ص ٩٩-١٢٥.
- (٢) البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، تاريخ مدينة السلام وأخبار مُحدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق وضبط وتعليق: د.بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٣) البغدادي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم القالي، ذيل الأمالي والنوادر، طبع على نفقة: إسماعيل يوسف بن دياب، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
- (٤) البغدادي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم القالي، ذيل الأمالي والنوادر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- (٥) الجاحظ، عمرو بن بحر، البخلاء، تحقيق وتعليق: طه الحاجري، ط٧، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- (٦) ابن زكريّا، أبو الحسن؛ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٧) شارودو (Charaudeau)، باتريك (Patrick)، الحجاج بين النظرية والأسلوب (عن كتاب المعنى والمبنى)، ترجمة: د.أحمد الودرني، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩م.
- (٨) شارودو (Charaudeau)، باتريك (Patrick)، ومنغنو (Maingueneau)، دومينيك (Dominique)، وآخرون، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمّادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، ط١، دار سيناترا، والمركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.

- (٩) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤ م.
- (١٠) صالح، د. عبد الرزاق، مقامات الاستشهاد بالشعر وغيره بين الأعمال والإحالة، مجلة آفاق أدبية، ع ٥، ٢٠١٢ م، ص ص ٩١-١٠٤.
- (١١) الطائي، حاتم بن عبد الله، ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط ٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- (١٢) العمري، د. محمد، بلاغة السخرية الأدبية، علامات، ج ٢٠، مج ٥، صفر ١٤١٧ هـ - يونيو ١٩٩٦ م، ص ص ٢١-٤٧.
- (١٣) القرشي، إبراهيم بن هرمة، شعر إبراهيم بن هرمة القرشي (٩٠ هـ - ١٧٦ هـ)، تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان، ط ١، مَجْمَع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- (١٤) مانغونو (Maingueneau)، دومينيك (Dominique)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ط ١، منشورات الاختلاف - الجزائر، الدار العربية للعلوم - بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
- (١٥) ابن منظور، أبو الفضل؛ جمال الدين؛ محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، نحو ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- (١٦) موشلر (Moeschler)، جاك (Jacques)، وريبول (Reboul)، آن (Anne)، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، إشراف: عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠ م.
- (١٧) يُول (Yule)، جورج (George)، التداولية، ترجمة: د. قصي العتّابي، ط ١، الدار العربية للعلوم-بيروت، دار الأمان-الرباط، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

ب-الإنجليزية:

- (18) Brown, Penelope, and Levinson, Stephen C., Politeness: Some Universals in Language Usage, (Studies in International Sociolinguistics 4), General Editor: John J. Gumperz), Cambridge University Press, Cambridge, New York, New Rochelle, Melbourne, and Sydney, 1987.
- (19) Watts, Richard J., Ide, Sachiko, & Ehlich, Konrad (editors), Politeness in Language: Studies in its History, Theory and Practice, 2<sup>nd</sup> edition, Mouton de Gruyter, Berlin-New York, 2005.

\*\*\*